حكم الإسلام في الوحدة وحمايتها

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

٨٦

الوعي

العدد رقم (٨٦) - السنة الثامنة - محرم ١٤١٥ هـ - الموافق لـ حزيران ١٩٩٤ م

انحلال النموذج الأميركي من الداخل

اباحية الوفرة

مع القرآن الكريم: الهجرة

سكوت الشعب على الاعتراف والمعترفين باسرائيل

تغيير المناهج في مصر (٣)

أصابع أميركية وصهيونية

وحدة الأمة الاسلامية

زمجرة الغضب (قصيدة)

مَنْ للعُقاب يعيد المجد ثانية (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثامنة ـ العدد (٨٦)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠، صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل
ألمانيا: ٢,٥٠ مارك
أميركا: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ٢ دولار أميركي
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار أميركي
تركيا: دولار أميركي
اليمن: ١٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٨٦)

□ سكوت الشعب على الاعتراف والمعترفين باسرائيل ..... ص (٣)
□ العدو الحقيقي والأدوات ..... ص (٥)
□ تغيير المناهج في مصر (٣) اصابع اميركية وصهيونية ..... ص (٧)
□ حكم الاسلام في الوحدة وحمايتها ..... ص (١١)
□ من للعُقاب يعيد المجد ثانية (قصيدة) ..... ص (١٣)
□ الهجرة (مع القرآن الكريم) ..... ص (١٥)
□ انحلال النموذج الاميركي من الداخل ص (٢٠)
□ قضاء الحسبة في الاسلام (سؤال وجواب) ..... ص (٢٤)
□ وحدة الأمة الإسلامية ..... ص (٢٦)
□ إسلام أميركاني ..... ص (٢٩)
□ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ..... ص (٣١)
□ زمجرة الغضب (قصيدة) ..... ص (٣٣)
□ اخبار عن اليمن ..... ص (٣٤)

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
● جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا :Canada
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

المانيا:
Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

استراليا:
Abou Al Moutasim
C/O Fax: 7083694
TX: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا:
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

اليمن:
السيد محمد عامر
ص. ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا:
S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

U.S.A. اميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

أميركا: ٣٠ دولاراً أميركياً باكستان: ١٥ دولاراً أميركياً تركيا: ١٥ دولاراً أميركياً دول أوروبا الغربية: ٢٤ دولاراً أميركياً باقي الدول ١٥ دولاراً أميركياً
الدانمرك: ١٨٠ كورون استراليا: ٣٠ دولاراً أميركياً كندا: ٣٠ دولاراً أميركياً تونس: ١٤,٠٠٠ ديناراً

كلمة «الوعي»

سكوت الشعب على الاعتراف والمعترفين باسرائيل

إذا كان السكوت علامة رضى في بعض الامور فان سكوت الشعوب على الاعتراف والمعترفين باسرائيل ليس كذلك . فالشعوب العربية والإسلامية تمقت اليهود ودولتهم ، وتمقت الحكام الذين فاوضوا وتنازلوا واعترفوا بدولة الغاصبين . وما هذا السكوت الا بسبب ضعف هذه الشعوب الآن ، وبسبب حيرتهم ماذا يفعلون . ولن يدوم هذا الضغط ولا هذه الحيرة بإذن الله ، وعمّا قريب ستتغير الأمور بتوفيق الله ويندم المفرّطون .

رئيس وزراء الأردن عقد جلسة سرية لمجلس النواب الأردني في ٩٤/٦/٥ وشرح لهم على مدى ثلاث ساعات أن سوريا قد انجزت اتفاقها مع اسرائيل برعاية أميركا وهي على وشك التوقيع ، ولم يبق بين سوريا واسرائيل الا خلاف بسيط على قطعة ارض هي منطقة الحمّة (سماها المجالي بالجولان الفلسطيني) . وقال للنواب بأن مصر تؤيد اسرائيل بشأن قطعة الأرض هذه . وقال للنواب : اذا تلكأنا في الاتفاق مع اسرائيل فستسبقنا سورياولبنان كما سبقنا الفلسطينيون . وعندئذ تستفرد بنا اسرائيل ولا نستطيع تحصيل حقوقنا ولا حماية الأردن من التمزيق .

واقتنع عدد كبير من النواب باقوال المجالي وأعلنوا عن موافقتهم على إسراع النظام الأردني الى انجاز الاتفاق مع اسرائيل . وهكذا كان ، فان الأردن انجز في يومين غالبية الأمور التي كانت معلقة .

فهل صحيح أن الاتفاق بين سوريا واسرائيل صار تاماً ولم يبق الا مسألة ارض الحمّة ؟ كلا ، لا يبدو هذا صحيحاً .

في العدد (٨٥) نشرت «الوعي» مقالاً بعنوان : «مازق رابين» خلاصته أن حكومة رابين غير قادرة على إعادة الجولان إلى سوريا حتى لو كان رابين يريد ذلك ، لأن المعارضة والشعب لا يوافقون على ذلك . وفي ٩٤/٦/١٤ قال وليم كوانت (من معهد بروكينغز في واشنطن) في ندوة للامم المتحدة في الدنمرك ، قال : (لا تريد الولايات المتحدة لعب اي دور نشط يمكن أن يضعف حكومة رابين أو يقوضها ، إذ تعتبر حكومة رابين أساساً لنجاح اي مفاوضات مع الأطراف العربية . وتخشى احتمال مجيء حكومة ليكودية) .

هذا الكلام يدل على أن الأمور ما زالت بعيدة عن انجاز الاتفاق بين سوريا واسرائيل . يبدو أن رابين قال لأمريكا بأنه شخصياً موافق على إعادة الجولان كله إلى سوريا ولكنه لا يستطيع تنفيذ ذلك . ويبدو أن أميركا مقتنعة بذلك فهي لا تضغط عليه . فكيف ستتصرف أميركا تجاه هذه العقدة ؟

هناك خيارات ثلاثة أمام أميركا . الأول : أن تدعم حرباً استنزافية لكسر عنفوان وعناد الشعب الاسرائيلي . والثاني : أن تتحول لتطلب من سوريا مزيداً من التنازلات لمساعدة حكومة رابين على تخطي المأزق . والثالث : أن تجمّد الأمور على المسار السوري – الاسرائيلي . ولا نتصوّر غير هذه الخيارات .

المراقب يرى أن اميركا قد استبعدت الخيار الأول ، إذ حين قامت اسرائيل بتحدي سوريا حين خطفت الديراني وحين ضربت مركز حزب الله شرق بعلبك ، وقدم لبنان شكوى الى مجلس الأمن اسقطت اميركا هذه الشكوى ، وأدانت العنف من الطرفين . وسمعنا ان رفسنجاني أعلن أن ايران لا تضع عراقيل في وجه التسوية مع اسرائيل . وقد نشطت اميركا على المسار الأردني

الاسرائيلي. ولو كانت تريد سلوك حرب استنزاف ضد اسرائيل لجعلت مجلس الامن يدينها ولجعلت الاعلام الغربي ينشط في ادانة اسرائيل، ولجعلت سوريا وايران يعبئان «حزب الله» وجميع الاحزاب للعمل من لبنان ضد اسرائيل، ولاخرت الاتفاق مع الأردن، ولحركت حماس والجهاد في الداخل، ولاخرت اكمال الخطوات بين المنظمة واسرائيل. وبما انه لم يحدث شيء من ذلك، بل كل ما حدث هو عكس ذلك فنحن نفهم بشكل اكيد أن أميركا لم تسلك الخيار الأول.

فهل اختارت الخيار الثالث؟ ان المراقب يرى ان اميركا لم تسلك الخيار الثالث وهو تجميد الأمور. نعم هي تتريث لأنها غير قادرة على الاسراع اكثر من ذلك. حين جاء كريستوفر وحمل الخطة الاسرائيلية الى سوريا طلبت هذه منه مهلة لدراسة الاقتراح الاسرائيلي فذهب وعاد بعد أسبوعين، ولم توافق سوريا على الخطة (المؤلفة من ٣٠ صفحة) كما هي وطلبت تعديلات. وكان جواب رابين: هذا ما عندي ولا أستطيع اكثر من ذلك. واذا كان لا يعجبهم فلينتظروا حتى تأتي حكومة ليكودية لعلها تعطيهم اكثر. وذهب كريستوفر،وهم يقولون بانه سيعود في أواخر حزيران الجاري. وهناك تصريحات بلليترو مساعد كريستوفر التي يقول فيها بأن الطرفين يريدان السلام وهناك تقارب بينهما ونريد انجاز امور هامة قبل نهاية هذه السنة. كل ذلك وغيره يدل على ان اميركا لا تفكر بتجميد المسار السوري ـ الاسرائيلي.

اذاً فهل اختارت أميركا الخيار الثاني وهو التحوّل لتطلب من سوريا مزيدا من التنازلات؟ دعونا نبحث عن شواهد. اذ لا يكفي في السياسة ما يكفي في المنطق. في المنطق يمكن القول: هناك ثلاث احتمالات حصر،واحد منها يجب وقوعه، فإذا ثبت امتناع وقوع اثنين فان الثالث واقع دون ان تبحث له عن براهين جديدة. اما في السياسة والتشريع وسائر شؤون الحياة العملية فان هذا المنطق لا يصح وهو خطر على الأبحاث. واذا كان مقبولاً في المنطق فلان المنطق فروض نظرية وتصورات ذهنية وليس بحثاً في واقع حياتي.

وهنا نجد من الشواهد الشيء الكثير. في الأسبوع الأخير صرح فاروق الشرع وزير خارجية سوريا بأن سوريا تتعرض لضغوط بشأن التسوية السلمية. ولا يتصوّر انه يقصد بذلك الضغوط الاسرائيلية وحدها بل يعني الضغوط من الشريك الكامل.

وقبل ذلك صرح الشرع وغيره من المسؤولين في سوريا بان سوريا لن تتنازل عن مرجعية مدريد ولن تذهب الى مباحثات سرية على غرار مباحثات اوسلو. فمن الذي كان يطلب من سوريا ان تذهب الى مباحثات سرية وتتخلى عن مرجعية مدريد؟ ليس هو الا الشريك الكامل ـ أميركا.

ولكن أميركا حين تطلب من سوريا مزيداً من التنازلات فهي لا تحاول ان تفرض ذلك عليها فرضاً، ذلك لان القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن هي بجانب سوريا، واميركا نفسها، قبل عهد كلينتون، كانت تطلب من سوريا ان تصرّ على انسحاب اسرائيل من جميع الجولان، لأن أميركا هي التي ستنزل في الجولان بحجة الفصل بين الطرفين. واميركا لا تحب ان تبقى اسرائيل مشاركة لها عسكريا في الجولان. اميركا تريد أن تنفرد بالسيطرة على الجولان (ولو ادخلت عناصر رمزية من دول اخرى معها) لأنه اهم موقع استراتيجي في المنطقة. واذا سيطرت عليه أميركا فانها ستتحكم منه بسوريا كلها ولبنان والأردن والعراق وفلسطين. (انظر تصريح النائب الروسي بهذا الشأن في صفحة اخبار المسلمين). ان نزول الأميركان في الجولان سيكون اخطر كثيراً من وجود اليهود فيه. اليهود عدو محتل لا نعترف بشرعية احتلاله، أما الأميركان فسينزلون برضانا ووجودهم سيكون شرعياً حسب الشرعية الدولية ولا نستطيع اخراجهم. وهم اخطر من اليهود لأنهم الدولة العملاقة في العالم. وهم عدو لنا مثلهم مثل دولة اسرائيل، وهم آتون ليتحكموا بجميع اقطارنا وليسيطروا على جميع ثرواتنا.

ومع ذلك فلن نستسلم ولن نقبل بوجود دولة اليهود في فلسطين، ولن نقبل بوجود الأميركان في الجولان. واذا قُدّر لأميركا ان تنزل في الجولان فسيتاجج العداء لها ولمصالحها في العالم كله وستخرج من الجولان صاغرة مهزومة. وما ذلك على الله بعزيز □

العدو الحقيقي والأدوات

بقلم عبد اللطيف صلاح الدين

في جريدة الدستور الأردنية والصادرة يوم ١٧/٥/١٩٩٤ كتب الدكتور الفاضل محمد علي الفرا مقالا تحت عنوان: «وداعا لذكرى الخامس عشر من ايار» قارن فيه بين ما اعطاه وعد بلفور لليهود في فلسطين، وما اعطاه اتفاق غزة ـ اريحا.. اولا «الحكم الذاتي» لابناء فلسطين تحت السيادة اليهودية. ولقد قال الدكتور الفرا في مقالته ما نصه بالحرف: «ووجد الفلسطينيون انفسهم وحدهم في الميدان يقاومون الانتداب البريطاني ويحاربون الصهيونية والتي تمكنت من التغلغل في اوساط القوى الغربية ومراكز النفوذ العالمية وارتبطت مصالحها ووسائلها معها رغم اختلاف الاهداف والغايات» انتهى كلام الدكتور

إن منطوق كلام الدكتور فضلاً عن مفهومه هو ان الصهيونية قوة غير قوى الغرب ومختلفة عنها. ولكنها اي الصهيونية تمكنت من التغلغل في مراكز النفوذ العالمية وارتبطت مصالحها ووسائلها معها رغم اختلاف الاهداف والغايات!! ولما كان ذلك غير صحيح. كان لا بد من بيان ان الصهيونية لم ولن تكون اكثر من اداة من جملة الأدوات التي استخدمتها الدول الكافرة المستكبرة، والتي هي العدو الحقيقي لأمتنا الاسلامية ومنها الشعب العربي فالعدو الحقيقي هو الدول الكافرة المستكبرة والتي خططت ونفذت بدهاء لاحتلال وتمزيق منطقتنا وبلادنا. وان القول عن الصهيونية انها قوة تغلغلت في مراكز النفوذ واثرت فيها هو من تلبيس تلك الدول الكافرة المستكبرة الذي آربا بالدكتور الفاضل ان ينطلي عليه: وهو من النخبة المثقفة التي يجب عليها ان تقرأ الخط المحي كما يقول المثل العراقي فالصهيونية كانت وما زالت اداة من ادوات الدول الكبرى. والدليل على ذلك هو انه «بعد ان احتل نابليون مصر وواصل حملته لاحتلال سوريا نشر الاعلان التالي في الجريدة الرسمية الفرنسية سنة ١٧٩٩ م «ان بونابرت يدعو جميع يهود اسيا وافريقيا ليحضروا وينظموا صفوفهم تحت لوائه لإعادة تاسيس اورشليم كما كانت في الماضي». وتقول الكاتبة السوفياتية ـ سابقا ـ جالينا نيكيثينا: «إنه في وقت الحملة على فلسطين جند نابليون في جيشه عدداً من يهود اسيا وافريقيا وانه صاحب ذلك فكرة استعادة المملكة اليهودية في اورشليم تحت رعاية فرنسا» ويقول الكاتب اليهودي الاسرائيلي اودي افنيري في كتابه «اسرائيل بدون صهاينة» «إن الصهيونية لدى نشوئها من حيث المكان والزمان لم تكن فقط جزءا من اخر موجة للقومية الأوروبية، وانما كانت أيضا موجة للتوسع الامبريالي الأوروبي»[1]

ولقد تبنت الحكومة البريطانية الفكرة الصهيونية واستخدمتها لتحقيق أهدافها الشريرة. «فقد راع أهل الغرب عامة والانجليز خاصة ما بلغته الدولة العثمانية من مكانة وشوكة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ووجدوا فيها عقبة كاداء تقف في طريق توسعهم واستعمارهم، وكذلك هال أهل الغرب قيامُ الخلافة الاسلامية في استنبول وبعث نفوذها العظيم في ديار المسلمين التي كانوا يطمعون في الاستيلاء عليها واستعمارها، فثارت في نفوس الغربيين «العصبية الصليبية» والروح الاستعماري وصار هدفهم تقويض تلك الدولة والقضاء على الخلافة الاسلامية»[2].

ويقول المرحوم صالح مسعود ابو بصير ما نصه بالحرف: «على ان هذا العدوان المبيت لم يكن مرتجلاً بل لقد اسهمت كل الدول الصليبية في دراسته والاعداد له منذ تاريخ بعيد ولعل ذلك المؤتمر الاستعماري الذي عقد عام ١٩٠٧ م ونتج عنه تقرير خطير يسمى «كامبل باترمان» رئيس وزراء بريطانيا آنئذ لعل ذلك التقرير يوضح لنا صورة المؤامرة وفداحتها، فقد تنادت الدول الاستعمارية المعروفة في تلك الايام، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وهولندا واسبانيا وبلجيكا والبرتغال وايطاليا إلى مؤتمر دولي دعت اليه الحكومة البريطانية واقترحت ان يكون على مستوى الحلقات الدراسية، وان تمثل فيه الدول المختلفة بخبرائها واساتذتها الجامعيين وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر:

أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط والذي يقيم على سواحله الشرقية

(١) [ص ٢٦٤ من كتاب المحامي الاستاذ ابراهيم بكر «مؤتمر السلام والمفاوضات المباشرة مع اسرائيل» الطبعة الأولى شباط ١٩٩٢ م عمان]

(٢) [ص ١٨ من كتاب «المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين وسحق العرب» أميل الغوري القاهرة ١٩٥٥ م كما نقله صالح مسعود ابو بصير كتاب «جهاد شعب فلسطين في خلال نصف قرن» ص ٦٦ الطبعة الأولى ١٩٦٨ م].

الجنوبية شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط، وبما في اراضيه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة. واوصى التقرير لمواجهة هذا الخطر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة والابقاء على تفككها. واقترح كوسيلة عاجلة العمل على فصل الجزئين الافريقي والآسيوي في هذه المنطقة احدهما عن الآخر، واقامة حاجز بشري قوي وغريب في نقطة التقاء الجزئين، يمكن للاستعمار أن يستخدمه اداة في تحقيق أغراضه»[٣].

وتقول اللجنة الملكية البريطانية في تقريرها المنشور عام ١٩٣٧ م: «عندما صحت النية على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين شهر فبراير «شباط» ١٩١٧ م فتح باب المفاوضات الرسمية بين الصهيونية والحكومة البريطانية وتلتها مفاوضات اخرى بينهم وبين الحكومة الفرنسية والايطالية، فتمت الموافقة رسميا على المشروع الصهيوني في باريس وروما كما تمت في لندن وارجيء نشر هذه الموافقة حتى اواخر تشرين الثاني «نوفمبر» ١٩١٧ م. وكان نص تصريح بلفور قد عرض قبل نشره على الرئيس الأميركي واقترن بموافقته»[٤].

ولقد تبنت الحكومة البريطانية الفكرة الصهيونية فكتب ونستون تشرشل يقول: «إذا قيّض لنا وشهدنا قيام دولة يهودية لا في فلسطين وحسب بل على ضفتي نهر الاردن، فاننا نكون قد عاصرنا حدثا ضخما في مصلحة الامبريالية»[٥].

ومن هنا كان زعماء الأوساط الحاكمة في الدول الاستعمارية الصهاينة الأول، وبناء على مطامع الدول الاوروبية وبالذات برطانيا التي استطاعت ان تكسب العرب إلى جانبها في الحرب العالمية الاولى، بعد الوعود التي قطعتها لهم على نفسها بالدولة العربية الكبرى الواحدة المستقلة ان هي انتصرت على دولة الخلافة الاسلامية العثمانية، التي كانت البلاد العربية تحت رايتها وحكمها، والتي رفضت التفريط بفلسطين لليهود رغم العروض المغرية التي عرضها زعيم اليهود هرتسل على الخليفة عبد الحميد رحمه الله. لقد كان رد الخليفة عام ١٩٠١ م من القوة والصد بحيث سجله زعيم الصهيونية هرتسل في مذكراته: «انصحوا هرتسل بأن لا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، وان لا أستطيع التخلي عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني، بل ملك امتي، لقد ناضلت امتي في سبيل هذه الأرض وروتها بدمها، فليحتفظ اليهود ملايينهم واذا مزقت دولتي يوما فانهم يستطيعون آنذاك ان يأخذوا فلسطين بلا ثمن، اما وانا حي فان عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولتي، وهذا أمر لا يكون. إني لا استطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة»[٦].

نعم كسبت بريطانيا العرب الذين حملوا السلاح وحاربوا معها بناء على وعدها لهم بالدولة العربية الكبرى الواحدة المستقلة. لقد كان وعد بريطانيا للعرب تماما كوعد الشيطان. ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ (٦٤) الاسراء

وفي نفس الوقت أعطت اليهود وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م وكانت قبل ذلك قد اتفقت مع فرنسا على تمزيق البلاد العربية وتقاسمها (اتفاقية سايكس - بيكو) وعندما تم النصر لبريطانيا وفرنسا بفضل العرب كشفت الدولتان عن حقدهما وذلك عندما دخل الجنرال اللنبي القدس وقال: «الآن انتهت الحروب الصليبية» وأكثر حقدا وخسة كان الجنرال الفرنسي غورو عندما ذهب إلى قبر البطل المسلم صلاح الدين رحمه الله ووضع قدمه على قبره وقال: «ها نحن عدنا يا صلاح الدين». ومن ذلك يتضح ان العدو الحقيقي لامتنا الإسلامية ومنها الشعب العربي هو الدول الكافرة المستكبرة المتسلطة على الأمم والشعوب سواء بقيادة بريطانيا سابقا، او بقيادة امريكا في الوقت الحاضر. كما يتضح ان الحركة الصهيونية ليست اكثر من أداة من الأدوات للدول الكبرى. ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ ١١٢ من سورة ال عمران. ولعل من اوضح الادلة على ذلك العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م فقد استخدمت الدولتان بريطانيا وفرنسا ما يسمى بدولة «اسرائيل» في فلسطين المحتلة جسرا عبرتا عليه إلى احتلال بورسعيد بعد تأميم قناة السويس، والذي احبط هدفهما - بريطانيا وفرنسا - هو الرئيس الامريكي ايزنهاور. ليس ذلك فحسب بل هذه حرب الخليج الثانية والتي ما زال العراق وغير العراق يعاني من اثاره المدمرة. فقد

التتمة ص (١٠)

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق ص ٦٧

(٥) [ص ٢٧٢ الملحق رقم (٤) من كتاب المحامي ابراهيم بكر، مؤتمر السلام والمفاوضات المباشرة مع اسرائيل، ١٩٩٢ م].

(٦) [ص ٣١ من كتاب «جهاد شعب فلسطين في خلال نصف قرن»]

تغيير المناهج في مصر
(٣)
أصابع أميركية وصهيونية

صدرت سلسلة من الكتب في مصر تحت عنوان (الغزو الفكري في المناهج الدراسية). هذا عنوان السلسلة أما عناوين الكتب فقد جاء عنوان الكتاب رقم ٨: (تطوير أم تضليل في التاريخ الإسلامي في عهد الدكتور فتحي سرور)، أما الكتاب رقم ٩ فكان تحت عنوان (تطوير أم تضليل في التاريخ الإسلامي في عهد الدكتور حسين كامل)، وجاء الكتاب رقم ١١ تحت عنوان: (تطوير أم تضليل في مناهج التربية الإسلامية).

الكتاب رقم ٨ والكتاب رقم ٩ من إعداد مجموعة من الخبراء في مصر وهم: الدكتور جمال عبد الهادي والدكتورة وفاء محمد رفعت، والأستاذ محمد عبد المنعم، والأستاذ لطفي حسن عوض. أما ما ورد في هذه السلسلة من معلومات فهو يدعو إلى القلق الشديد، ويدل على الاستفزاز لكل مسلم من قبل السلطة الحاكمة، فما ورد فيها من معلومات مدعمة بالأدلة والأرقام مع ذكر كل آية وكل حديث حذف أو استبدل وكل صفحة حصل فيها العبث والتخريب، وقد رأت «الوعي» أن تطلع قراءها على بعض النُتف من التخريب الكبير الذي طال مناهج التربية في مصر الكنانة.

تبقى الإشارة أن الكتاب رقم ١١ هو من إعداد: الدكتور جمال عبد الهادي (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى سابقاً) والأستاذ محمد عبد الرحمن طبل (مدير مدرسة وعضو نقابة المعلمين بالقاهرة) والأستاذ محمد بدوي (خبير المناهج بوزارة التربية) والأستاذ كامل حمدي عبد الكريم (موجّه التربية الإسلامية واللغة العربية) والأستاذ أحمد محفوظ (موجّه التربية الإسلامية واللغة العربية).

إكمالاً لما نقلناه في الحلقتين السابقتين نستعرض مقتطفات من الكتاب رقم (١١) من سلسلة كتب «الغزو الفكري» الصادرة في القاهرة عن (دار الوفاء).

يبدأ الكاتب بذكر ما ورد من تغيير في كتاب التربية الإسلامية المقرر للصف الخامس الابتدائي (عام وأزهر)، فيشير الى أن السيرة والغزوات الإسلامية خُفضت من ٣٢ صفحة الى ٦ صفحات، وأن الحذف طاول شخصيات وقادة مسلمين مثل أسامة بن زيد، وحذفت بعض الأناشيد الإسلامية مثل نشيد «قرآن ربي» ونشيد «سبحانك ربي» ونشيد «الحج» ونشيد «أنا يا قوم مسلم».

أما في كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني الإعدادي فقد وردت قصة عن السيدة خديجة رضي الله عنها تتحدث عن أم المؤمنين «في مظهر مفرط في اللهو والمرح والاختلاط» وذكر الكتاب وصفاً دقيقاً للسيدة خديجة لا ينبغي تكراره هنا. وقد تساءل الكاتب قائلاً: «ألا يشبه هذا ما كتبه سلمان رشدي في كتاب آيات شيطانية؟».

أما في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الثانوي فقد تم إلغاء الآيات التي تتحدث عن فرعون وطغيانه، وهذا ينسجم مع ما كُتب في كتاب التاريخ الجديد للصف الرابع الابتدائي من ادعاءات بأن الفرعون كان محبوباً من الناس لدرجة العبادة وأن هذا الحب ممتد عبر التاريخ الى يومنا هذا.

- وتم أيضا إلغاء السورة التي تسمى سورة الشريعة وهي سورة الجاثية وذلك لأنها تتحدث عن وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية وفيها قوله تعالى: **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾**.

- وتم أيضا إلغاء الحديث الشريف الذي يحض

على الجهاد في سبيل الله.

- وضع الخمر والمخدرات تحت عنوان (الممنوعات) بعد أن كانت تحت عنوان «المحرمات».

- حذف حكم الشرع في وجوب اللباس الشرعي للمرأة وذلك صفحة ١١٠، وهذا ينسجم مع الدعوة للسفور التي جاءت في كتب اللغة الانجليزية الجديدة والتي تستخدم مجموعة كبيرة من الصور الملونة وغير الملونة للسفور.

- حذف الشخصيات الاسلامية أمثال: «السيدة عائشة، الامام أبو حنيفة» وتقرر بدلاً منها «الشيخ شلتوت، الشيخ عبد الحليم محمود، السيد البدوي»، ونسب الكتاب المقرر الى السيد البدوي قوله: «في بغداد أرواح آل البيت رضوان الله عليهم، وأرواح أولياء الله على اختلاف درجاتهم... فهذا ضريح معروف الكرخي، وضريح فلان وفلان...».

- شمل الكتاب المقرر موضوعات جديدة بدل المحذوفة مثل:

أ - موضوع تنظيم الأسرة ص ٩١.

ب - موضوع الموسيقى والغناء حيث جاء في كتاب التربية الإسلامية ما نصه «ليس هناك من يضيق بالفنّ اللطيف والوسط الفني اللطيف» ص ٩٤ ولم يفسر الكتاب ماذا يعني بهذه العبارة.

أما في كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني الثانوي فقد حُذف عنوان «وجوب الحكم بما أنزل الله» صفحة ٦٩ وحذفت بالتالي الآيات الدالة على وجوب الحكم بما أنزل الله ومنها هذه الآية **﴿أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾**.

- حُذف موضوع بعنوان «مصادر الشريعة هي: القرآن والسنة والاجتهاد» صفحة ٦٩ وحُذفت معه موضوعات أخرى مثل: مراحل تدوين السنة، كتب الحديث المشهورة، شروط الاجتهاد، أشهر المجتهدين.

- تحول موضوع الربا في الكتاب الجديد الى اعلان دعائي للبنوك الربوية وذلك تحت عنوان (التعامل مع البنوك ضرورة قومية) وفي الأدلة التي ساقها الكتاب وردت العبارات التالية: «ان البنوك هيئات منظمة»، «لو ألغينا البنوك فما البديل»، «البنوك شيء دعت اليه ضرورة العصر».

- حذف غزوات الرسول ﷺ (أحُد، وحُنين).

حذف موضوع الرشوة والأحاديث الدالة على حرمتها.

- حذف الأحاديث التي تتحدث عن الصدق وبركته وأهميته في المعاملات.

- حذف الفقرة التي تحض على الزواج المبكر.

- حذف الفقرة التي تحذر من الدعوة الى العزوبية أو تأخير سن الزواج.

- حذف موضوع بعنوان (أضرار الزواج بالأجنبيات).

حذف آية **﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾**.

- حذف حديث سيدنا محمد ﷺ الذي يشير الى مسؤولية الأب تجاه أولاده.

- حذف مسألة استئذان الخدم قبل الدخول على الأزواج المخدومين في أوقات محددة.

- حذف حديث «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**» وحذف شرح المؤلف الذي ينهى عن التبرج وعن النساء الكاسيات العاريات الوارد في حديث نبوي آخر.

أما في كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني الابتدائي فقد حذف أمر الله سبحانه الى نبيه الكريم ﷺ بالجهر بالدعوة.

- حذفت وقائع تعذيب آل ياسر واستشهاد سمية زوجة ياسر والحديث الشريف «**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**». وحذف السطر الذي يقول أن سمية أول شهيدة في الإسلام.

- حذف موضوع هجرة بعض الصحابة الى الحبشة، وموضوع حصار المشركين للمسلمين في شعب أبي طالب.

أما في كتاب الصف الثالث الابتدائي فقد حُذف موضوع شجاعة الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أما في كتاب الصف الرابع الابتدائي فقد أورد الكتاب كلاماً صفحة ٤٢ يوحي للقارىء بأن لليهود حقاً في المدينة المنورة، وحُذف موضوع غدر اليهود من صفحة ١٠٥، ١٠٦، وحُذف من غزوة بدر تاريخ المعركة وعدد جيش المسلمين، وعُدّة

المسلمين، وعدد شهداء المسلمين، وحذف وصف مسار المعركة. وتكرر هذا التحريف في ما يتعلق بغزوة احد وغزوة الخندق وحذفت عبارات كثيرة من فتح مكة.

«الأدلة على وجود أصابع امريكية وصهيونية وراء تخريب مناهج التربية الاسلامية»

هذا العنوان ورد في صفحة ٢٧ من الكتاب رقم (١١) الذي يتحدث عن الغزو الفكري وتغيير المناهج في مصر، وقد جاء تحت هذا العنوان عنوان فرعي هو:

أولاً: شهادة خبراء التربية الإسلامية بوزارة التربية:

ا) قيام الدكتورة كوثر كوجك باستبعاد الدكتور محمود الدسوقي والاستاذ علي شعبان من لجنة تطوير التربية الإسلامية بعد وقوع خلاف فكري بينها وبين **مقررة اللجنة الدكتورة «ليندا لامبرت» الاميركية الجنسية** والأصل وذلك حول المحرمات الإسلامية.

ب) شهادة الأستاذ علي اسماعيل الباحث بمركز التطوير: وقد نشرت جريدة صوت الشعب الصادرة في ١٩٩١/٩/٢٩ ما رواه الاستاذ علي اسماعيل من أنه كان متضايقاً من **وجود الخبراء الأمريكيين واليهود معهم في لجنة تطوير الدين وفي احدى الجلسات قال «ونحن نقوم بمراجعة مادة الدين اعترضت الباحثة الأمريكية الدكتورة «ليندا لامبرت» على آيات وأحاديث عن الخمر ووقائع عن الحروب الصليبية**، ولقد حاولت أن أقنعها أن تحريم الخمر وعداءنا للحروب الصليبية نابع من عقيدتنا الإسلامية وشرحت لها ذلك شرحاً مفصلاً **إلا أنها قالت لي: إن تلك الآيات والأحاديث والأحداث التاريخية تعوق الإبداع عند الطلاب وتحرمهم لذة العيش مع العالم الجديد، وقالت لي إن هناك نظاماً دولياً جديداً يقوم على الحرية واحترام حقوق الإنسان ولا داعي لأن تُملأ عقول الأطفال بالحروب الصليبية وبمثل تحريم الخمور... ولقد طلبنا من الدكتور سيد طنطاوي مفتي الجمهورية والدكتور احمد عمر هاشم مستشار مادة الدين بالوزارة الانسحاب من اللجنة وتكوين لجنة مصرية، إلا ان نفوذ الامريكيين كان أشدّ وقعاً».**

جـ) شهادة الاستاذ محمد طبل الخبير بوزارة التربية: يقول الاستاذ الخبير في شهادته: «أرسلت لي الدكتورة كوثر كوجك تطلب حضوري للمركز، وفوجئت بأن المركز يعطيني دليلاً جاهزاً لمنهج الدين يحدد موضوعات البحث سلفاً وفيه موضوعات ودروس تم إقرارها ومطلوبٌ مني مباركتها وتأييدها لا إبداء الرأي فيها... **وقد وجدتها قد حُذفت منها كل الآيات والوقائع التاريخية عن اليهود والغرب. وعندما تأكد لي أن للأميركيين اليد الطولى في المركز،** وعندما أحسست أن الهدف هو توقيعي على المناهج آثرت الانسحاب تاركاً لهم دولاراتهم ومؤكداً لهم أنهم يقومون بتخريب التعليم».

د) شهادة الأستاذ محمد بدوي خبير اللغة العربية بوزارة التربية (الذي تم اعتقاله مع بعض خبراء التربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي وذلك بعد نقدهم لمركز تطوير المناهج الأمريكي وفضحهم لدوره.

هـ) شهادة الدكتور عبد المقصود سُلقامي: وهو خبير التربية الاسلامية، والذي ورد في تقريره للمسؤولين: «هذه الكتب الخمسة (كتب التربية الاسلامية) اشترك في تأليفها عشرون مؤلفاً ورغم ذلك تبدو في فكرها وأساليبها وفنونها وحتى في أخطائها كأنها من تأليف شخص واحد». وقد أحصى الدكتور سُلقامي ٢٨٠ خطأ منها ما ورد عن الزكاة في هذه العبارة مثلاً والتي يقول فيها أب لابنه «تجب عليك الزكاة عندما تكبر والزكاة نسب محدودة توضحها كتب الفقه» واضح أن كاتب هذه العبارة لا يعرف أن مال الصغير تجب فيه الزكاة حتى ولو كان صغيراً.

و) شهادة الأزهر: الصادرة في تقرير في ١٩٩٢/٣/٨ وهو تقرير طويل يركز على عدة جوانب منها:

«الكم الخاص بالقرآن الكريم قليل ولا توجد شروح أو أفكار حول النصوص، والكم الخاص بالحديث الشريف قليل، والكم الخاص بالسيرة النبوية قليل... والكتاب طبعة ١٩٩٢/٩٢ في

صورته الحالية به قصور واضح ويرجى معالجة أوجه القصور هذه بكل دقة».

وفي آخر الكتاب ورد تعريف موجز عن منظمة تدعى «**منظمة الاسلام والغرب**» يقول المؤلفون في هذا التعريف:

«هي منظمة عالمية مشبوهة من منظمات العمق المستترة التي تعمل على إفساد المناهج الدراسية بالبلاد الإسلامية، وبخاصة مناهج التاريخ والدين، ويعتبر مركز تطوير المناهج الامريكي ليس إلا واجهة، **وهذه المنظمة يرأسها اللورد كارادون** الممثل السابق لبريطانيا في «الأمم المتحدة» **وتتكون من ٣٥ عضواً منهم عشرة أعضاء من المسلمين وخمسة وعشرون عضواً من الغرب والصهاينة** وهم من أعلى المستويات التعليمية والسياسية مثل: هاريسون برادن وهو من أبرز علماء الذرة في العالم وهو أميركي، وكان رئيساً لأكاديمية العلوم الأميركية، وهارولد بيلي، وكان سفيراً لبريطانيا في القاهرة. وأيضاً ممثلان للفاتيكان وغيرهم، ومن أعضائها أيضاً د. **فتحي سرور**، وقد نشأت هذه المنظمة في البداية تحت رعاية اليونسكو سنة ١٩٧٧ كما صدر دستورها في ٣/١٠/١٩٧٩ وعنوانه: **(مراجعة كتب تدريس التاريخ والدين بوصفهما السبيل الى تفاهم أفضل بين الاسلام والغرب)**، وقد جاء في صفحة ٧ من هذا الدستور:

(إن مؤلفي الكتب المدرسية لا ينبغي لهم أن يسمحوا لانفسهم بأن يصدروا أحكاماً على القيم سواء صراحة أو ضمناً **كما لا يصح أن يقدموا الدين على أنه معيار أو هدف)** وورد أيضاً **(يلزم فحص الكتب الدراسية التي قامت بتقديم الظاهرة الدينية على أن يقوم بذلك علماء من مختلف التخصصات وكذلك أعضاء من أصحاب العقائد والأخرى وكذلك اللادينيين) انتهت الفقرات المأخوذة من دستور هذه المنظمة انظر ص ٣٣».** □

تتمة ـ العدو الحقيقي والأدوات

منع الرئيس الامريكي بوش قادة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين المحتلة من الرد على العراق بالرغم من ضرب العراق لهم في فلسطين المحتلة وذلك من أجل تنفيذ المخطط الأمريكي المرسوم في احتلال شبه الجزيرة والخليج. (راجع كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل «حرب الخليج أوهام القوة والنصر»). وعليه فالدول الكبرى هي العدو الحقيقي، لا فرق بين أوروبا وروسيا وأمريكا. ولكن أمريكا الآن وبعد أن انفردت بمحاولة قيادة العالم هي العدو رقم واحد للأمم والشعوب ومنهم أمتنا المناضلة للتحرر والانعتاق من ذل العبودية لتلك الدول. وقد استطاعت وللأسف الشديد التلبيس «من تلبيس ابليس» على الكثير من المثقفين فضلاً عن الناس العاديين، بأن العدو لنا هو اليهود فقط، وذلك حتى تأخذ هي دور الحكم النزيه والشريك الكامل، كما يسمونها في هذه الايام. والحقيقة انها هي الخصم والحكم!! ان عدونا الحقيقي هو الدول الكافرة المستكبرة الحاقدة على الإسلام والمسلمين ومن يقف معها من أدوات. ومن تلك الأدوات الحركة الصهيونية ومشروع دولتها في فلسطين المحتلة المسماة «باسرائيل».

نعم اليهود ليسوا أكثر من أداة من أدوات الدول الكبرى مثل باقي الأدوات الأخرى الذين يستخدمون لتنفيذ المخططات الشريرة للدول الكبرى العدو الحقيقي لأمتنا.

وإذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك بالتأكيد، كان لزاماً على النخبة من المثقفين الواعين المخلصين الذين لا يمارسون الدعارة السياسية ان يعرفوا القواسم المشتركة لتلك الدول وهي من الثوابت عندها. وهذه القواسم المشتركة أو الثوابت ثلاثة: الأول: الحيلولة بين الأمة الإسلامية أو أي شعب من شعوبها وبين العودة إلى الحكم بالشريعة الاسلامية أي الحكم بما أنزل الله. الثاني: الحيلولة دون وحدة ابناء الأمة الاسلامية الواحدة حتى لو كانت بين قطرين. وقاعدتهم المشهورة ـ فرّق تسد. الثالث: الحيلولة بين الأمة أو أي جزء منها ـ مصر، أو العراق، مثلاً ـ وامتلاك القوة.

نعم هذه الأمور الثلاثة هي من الثوابت أو القواسم المشتركة عند الدول الكافرة المستكبرة العدو الحقيقي لأمتنا. وهذه الأمور الثلاثة هي نفسها من قضايا الأمة الإسلامية المصيرية التي لا يتخذ تجاهها سوى اجراء الحياة أو الموت □

حكم الاسلام في الوحدة وحمايتها

إن عظمة الاسلام لا تتمثل في كونه جاء بفكرة بناء الأمة والدولة فحسب، بل لكونه جاء أيضا بطريقة الصيانة لهما، أو بعبارة أخرى جاء الاسلام بالأحكام التي تفرض على المسلمين صيانة أمتهم ودولتهم. وهي أي تلك الأحكام، سواء المتعلقة بالبناء أو الصيانة خرجت من مشكاة واحدة.

فقد نزل بتلك الأحكام الوحي على رسول الله ﷺ، إما في الكتاب أو السنّة؛ وقد أرشد الكتاب والسنة الى إجماع الصحابة، والقياس، الذي هو الحاق فرع بأصل لاشتراكهما في علة النص، هي أدلة الأحكام الشرعية، فالمصلحة لا تكون الا حيث يكون الحكم الشرعي. ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (٢١٦) سورة البقرة.

وإذا كان لكل أمة من الامم قضايا مصيرية تحددها تلك الامم حسب مفهومها عن الحياة. وقد يختلف مفهوم أمة عن أمة أخرى في تحديد قضاياها المصيرية. لكن العلاج او الاجراء الذي يتخذ تجاه القضايا المصيرية لا يختلف. فهو دائما: الوقوف أمام الأعداء بحزم وعزم حتى الموت أو الحياة.

وإذا كانت الأمم قد حددت قضاياها المصيرية بنفسها فان الأمة الاسلامية قد حدد الله لها قضاياها المصيرية تحديداً صريحا واضحا، تماما مثلما حدد لها العلاج والإجراء الذي تتخذه تجاه قضاياها المصيرية. واذا كان الأمر كذلك. وهو كذلك بالتأكيد فان التقيد باتخاذ الاجراء المحدد المعين أمانة والانحراف عنه خيانة حذر الله في صريح القرآن المؤمنين من السقوط فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ (٢٧) سورة الأنفال. والأمانة او الأمانات هي كل فرض فرضه الإسلام على المسلمين، وقد فرض الاسلام فرضاً على المسلمين تحديداً لقضاياهم المصيرية، كذلك فرض عليهم الاجراء الذي يتخذونه تجاهها.

وقد جعل الإسلام الوحدة من القضايا المصيرية، وفرض على رئيس الدولة أن يحميها لا بالتوجيه وحسب بل بقوة السلاح. أما الوحدة فقد امر الله بها في صريح القرآن وصحيح السنة: أما القرآن فقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يُبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾. (١٠٢ ـ ١٠٣) ال عمران. وقد ذكر ابن كثير يرحمه الله نقلا عن محمد بن اسحاق بن يسار وغيره: «إن هذه الاية نزلت في شأن الاوس الخزرج وذلك ان رجلا من اليهود (شاس بن قيس) مر بملا من الاوس والخزرج فساءه ما هم عليه من الاتفاق والالفة فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل. فلم يزل ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض. وتثاوروا «ثاروا» ونادوا بشعارهم. وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا إلى الحرّة. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول. «ابدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم. وتلا عليهم هذه الاية فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح رضي الله عنهم. هذا ما ورد في القرآن على سبيل المثال لا الحصر.

أما السنة فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا، وان تُناصِحوا من ولّاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثا: قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال». دواه مسلم،ذكر ذلك ابن كثير وهو يفسر الآية السابقة (١٠٣) من سورة ال عمران. هذا وجاء في الكتاب الذي كتبه الرسول عليه وآله الصلاة والسلام عندما اقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وبين فيه ما لليهود وما عليهم ما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن

تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس...

ان الإسلام قد أمر المسلمين بالوحدة وذلك من خلال وحدة الرئاسة سواء للجماعة المسافرة، واقلها ثلاثة، او جماعة المسلمين عامة. فقد روى ابو داود بسنده، ان رسول الله ﷺ، قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا عليهم احدهم». وروى الإمام احمد في مسنده ان رسول الله ﷺ قال: «لا يحلّ لثلاثة يكونون بفلاة من الارض إلّا امروا عليهم احدهم». وكلمة (احد) هي كلمة (واحد) وهي تدل على العدد، اي واحدا ليس غير، ويفهم ذلك من مفهوم المخالفة للكلمة «احدهم». ومفهوم المخالفة يعمل به ودلالته كدلالة المنطوق من حيث الحجة ولا يعطل مفهوم المخالفة إلّا في حالة واحدة وهي اذا ورد نص يلغيه. وهنا لم يرد نص يلغيه فيعمل به، اي فليؤمروا واحدا ليس اكثر فمفهوم المخالفة في الحديثين يدل على انه لا يجوز ان يؤموا اكثر من واحد ولا بوجه من الوجوه. وايضا فان عمل الرسول ﷺ، دليل على ان الرئاسة، او الامارة فردية، فإنه عليه الصلاة والسلام في جميع الحوادث التي أمرَ فيها امراء كان يؤمّر واحدا ليس اكثر. فوحدة الجماعة سواء كانت جماعة سفر او اي جماعة تقوم بعمل مشترك لا تتحقق إلّا من خلال وحدة إمارتها، او رئاستها وكذلك وحدة الأمة الإسلامية لا تتحقق إلّا من خلال وحدة الرئاسة، او الإمامة او الإمارة او الخلافة. والدليل على ذلك الاحاديث الصحيحة التالية. قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ وانه لا نبيَّ بعدي وستكون خلفاء فتكثر». قالوا: «فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول واعطوهم حقهم. فإن الله سائلهم عمّا استرعاهم». ومن حديث طويل قال: «ومن بايع إماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع. فإن جاء اخر ينازعه. فاضربوا عنق الاخر. وقال: «اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما». وقال: «الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على اهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمراة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه. ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». راجع الاحاديث في مختصر صحيح مسلم للمحافظ المنذري. ارقام الاحاديث ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١.

وبناء على ما تقدم كان إجماع الصحابة واضحا جليا على وحدة الخلافة او الإمامة، او الإمارة او الرئاسة. فعندما بلغهم التحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بادر الانصار للاجتماع في سقيفة بني ساعدة. ثم حضر من المهاجرين ابو بكر وعمرو وابو عبيده رضي الله عنهم جميعا. ولقد اختلفوا على من يكون الخليفة لرسول الله ولم يختلفوا على وحدة الخلافة، اي على ان يكون الخليفة واحدا.

وبناء على ما تقدم من نصوص شرعية نرى ان الإسلام يامر بالوحدة. وعلى المسلمين ان يعملوا للوحدة وذلك فرض عليهم اذ فيه قوتهم وعزتهم. فالوحدة من القضايا المصيرية. وكذلك حماية الوحدة فمن يعمل للانفصال عن الدولة يقتل لقوله ﷺ: «إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ فمن اراد ان يفرق امر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان». مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري رقم الحديث (١٢٣٤).

وبعد فهذا هو حكم الإسلام في الوحدة وحمايتها.

لطفي الشنّيك

ملاحظة «الوعي»:

قد يخيّل للقارىء ان «الوعي» تقف في جانب علي عبد الله صالح ضد علي سالم البيض، وليس الامر كذلك، فالرجلان ينفذان خطة أميركية، والرجلان يحكمان بأنظمة كفر علمانية. ولذلك فالطرفان باغيان.

وحدة البلاد الاسلامية في دولةٍ واحدة فرض، والانقسام حرام وهو منكر. التتمة ص (١٤)

مَن للعُقاب يعيد المجد ثانية؟

في ذكرى مرور سبعين عاماً على هدم الخلافة

يـا شـهـرَ آذار يـا شـهـر البلـيّـات ... أرّقـتَ عـيـنـاً تَسِـحُّ الـدمـعَ زخّـاتِ
فـيـك الخـلافـةُ قـد دُكـتْ معـالمُـهـا ... وا حـرَّ قلبـي علـى وقْـف الفتـوحـاتِ
سبعـون عـامـاً من الخـذلان قـد سلفتْ ... والمسلمـون عبيـدُ للقطيفـاتِ
بغـدادُ نـادي الـرشيـدَ وانـدُبي مَعَنـا ... أيـامَ دَفْـعِ السحـابِ للخـراجـاتِ
تيـكَ الثغـورُ بـارض الغـرْبِ قـد مُلئتْ ... بعـد الـرِّبـاطِ بـانـواع الخـلاعـاتِ
القـدسُ بـاتـت تنـادي من يحـرّرُهـا ... مَسـرى النبـي مبـاحٌ للخـواجـاتِ
يـا أختَ آنـدلسٍ تفـديـكِ انفسُنـا ... غَيْـبٌ علـى الحُـرّ تطـلابُ الملـذاتِ
حتـى تـعـود لـديـن الله رهبتُـهُ ... وتـرتـوي من دمـاءِ القـوم حَـرّبـاتي
أرضُ الكنـانـةِ لـلافـرنـج مـزرعـةٌ ... بَـعْـدَ الجـهـادِ وايـامِ البطـولاتِ
فـي القَيْـروانِ يسـود الكفـر مفتخـراً ... وفـي الأوراس صـراعٌ للحضـاراتِ
أين الصنـاديـدُ من عُـرْب ومـن عجمٍ ... مَـنْ للـرعـاديـدِ من صِـرْبٍ وكُـرواتِ
مَـن للخـلافـة يستحيـي مـآثـرَهـا ... أيـن الكـرامُ واصحـابُ المـروءاتِ
قـد كـانـت للنـاس فـي أمـن مُفـرزةً ... جيشُ الخـلافة منـه الصـائفُ الشاتي
جيشٌ إلى النصـر قـد سـارت كتـائبـهُ ... مـن عـهـدِ احمـد ختّـامِ النبـوّاتِ
بـالـرُّعـبِ منصـورةً واللهُ كـالئُـهـا ... الصـادقُ الـوعـدِ جبّـارُ السمـاواتِ
لا الرومُ قامت لجيش الشام، واندحرتْ ... فـي القـادسيـةِ رايـاتُ الـدِّرَفْسـاتِ
مَـن للـعُقـاب يـعـيـد المجـدَ ثـانيـةً ... خَفّـاقـةً فـوقَ مبنـى البـابـويّـاتِ
في الآستـانـةِ قـد كـانت مـرفـوفـةً ... بِـعَمَ الاميـرَ. فمَـنْ لشطـرهـا الآتـي؟
وحـيٌ مـن الله مـا إنْ ضـلَّ نـاقلُـهـا ... نبـوءةٌ مـن نبـي الله بـالـذاتِ

* * *

يـا أمـةَ الخيـر قـد زادتْ هـزائمنـا ... ومَلّـتِ النفسُ مـن تكـرار آهـاتـي
أضحى الخميسُ الذي للفتـح يُـدّخـرُ ... مَسّـاحَ أحـذيـةٍ كـوّاء بـزّاتِ
يحمـون أنظمـةً بـالكفـرِ تحكمُنـا ... هـمْ والـدنيّـاتُ أبنـاء لِبـعـلاتِ
إن كـان للشـرك في التـوحيـد مجـزرةٌ ... كـانـوا سـراعـا لإعـلانِ الحيـاداتِ
والـويـل للشعبِ إن يـومـاً شكـا مَلِكـاً ... أو للحكـومـاتِ لـم يـعـط الـولاءاتِ
إن جـاعت النـاسُ والحكـامُ في دَعَـةٍ ... جـادوا عليهمْ بـأصنـافِ الخطـابـاتِ
أوشـكَ يـومـاً بطـهـرِ الحـاكم الفَـهِمُ ... جـاء الجـواب سـريعـاً في الاذاعـاتِ

يـا أمـة الخيـر والتـوحيـدُ يجمعهـا ... إنّ الكـريـم اصطفـاكـم للقيـادات

هـذي الخـلائـقُ لا تـعطـي ازمّتـهـا ... لا للجبـان ولا للجـاهـل الـعـاتـي

هُبّـوا جميـعـا لتنصيـب خليفتكـم ... إنّ الخليفـة رفـاعُ الخـلافـات

إنّ الكـرام إذا مـا أستُنفـروا نفـروا ... وأستـوفـزوا فـوق الام الجـراحـات

والله اسـألُ نصـرا عـاجـلاً انزِفـ ... للمخلصيـن علـى أهـل الضـلالات

صلى الإلـه على المبـعـوث مـرْحمـةً ... للـعـالميـن وختْمـا للـرسـالات □

الحارث الترابي

تتمة ـ حكم الإسلام في الوحدة وحمايتها

الحكم بما انزل الله فرض. اي تطبيق الشريعة الإسلامية وحدها دون خلطها بشيء من قوانين الكفر هو فرض.

فاذا كانت هنالك دولة اسلامية (دار إسلام) مطبقة لشريعة الإسلام وأراد قسم منها ان ينفصل عنها ليطبق انظمة غير اسلامية فهو باغٍ وقتاله واجب لمنعه مِنْ شق عصا المسلمين.

واذا كانت الدولة لا تطبق الشريعة الاسلامية (ليست دار اسلام) بل تغلب عليها قوانين الكفر العلمانية وأراد قسم منها ان ينفصل عنها ليطبق الاسلام كاملاً فانه يجوز له الانفصال اذا كان لا يستطيع اخذ الدولة كلها، لان تطبيق الشرع مقدم على الوحدة عند حصول التعارض اذ قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾.

واذا كانت الدولة لا تطبق الشريعة الإسلامية (ليست دار اسلام)، وأراد قسم منها ان ينفصل عنها ليوجد دولة اخرى لا تطبق الشريعة الإسلامية، كما حصل في اليمن أخيرا. فهذا الانفصال حرام وهو منكر، لأنه أضاف منكراً جديداً إلى المنكر السابق. فعدم تطبيق الاسلام منكر، وتجزئة البلاد الاسلامية والأمة الاسلامية منكر آخر.

ولكن هل إزالة هذا المنكر الأخير وهو التجزئة والانفصال، هل إزالته تكون بالقتال كما هو حاصل في اليمن الآن؟

القاعدة الشرعية هي ان إزالة المنكر واجب شرط ان لا يكون ذلك بارتكاب منكر اكبر منه.

مع العلم ان الذي حرّض علي سالم البيض على الانفصال هو أميركا. والذي حرّض علي عبد الله صالح على استعمال السلاح لمنع الانفصال هو أميركا أيضاً. فهناك خطة أميركية لإيجاد الاقتتال في اليمن ولتوسيع دائرته لشمل دول النفط من اجل ان تكمل ما عجزت عنه في حرب الخليج الاولى بين ايران والعراق وفي حرب الخليج الثانية بعد احتلال العراق للكويت. فالقتال الآن ظاهره للحفاظ على الوحدة وحقيقته تنفيذ خطة اميركية من جهة وحب الزعامة من جهة أخرى. ونسأل الله العافية □

لماذا كوريا فقط؟

امريكا اصرّت على التفتيش على الأسلحة النووية في كوريا الشمالية وتجاهلت اسرائيل. ولم تصدر احتجاجات من غير كوريا على سياسة المكيالين التي تمارسها اسرائيل.

وقد نشرت جريدة السفير في ١٣/٦ مقالاً عن التركيز الاستخباراتي على الأسلحة النووية ما يلي: «بدأت أساليب عمل الكثير من المخبرين وعملاء أجهزة الاستخبارات المختلفة تتغير عن الأساليب التي كانت متبعة خلال الحرب الباردة. ويستمر العملاء في تتبع ما آلت اليه المصانع المهدمة في العالم الثالث. ويراقبون تحركات ومسارات السفن في البحار العليا. ويرصدون الرسائل المرسلة بالفاكس والمكالمات الهاتفية الدولية بين الشركات الخاصة الضخمة».

الهجرة

قال تعالى: ﴿إنّ الذين توفاهم الملائكةُ ظالمي أنفسِهمْ قالوا: فيمَ كنتمْ. قالوا: كنّا مستضعَفينَ في الأرض. قالوا: ألمْ تكنْ أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها. فأولئك مأواهم جهنّمُ وساءت مصيراً * إلاّ المستضعَفين من الرجال والنساء والوالدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سَبيلاً * فأولئك عسى الله أن يعْفُوَ عنهم، وكان الله عفوّاً غفوراً * ومنْ يُهاجِرْ في سبيل الله يجدْ في الأرض مُراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركْهُ الموت فقد وقع أجرُهُ على الله. وكان الله غفوراً رحيماً﴾ سورة النساء (٩٧ ـ ١٠٠).

نحن الآن في أول السنة الهجرية (١٤١٥). وفي هذه المناسبة نتكلم عن بعض أحكام الهجرة.

هجرة الرسول ﷺ لم تحصل في اليوم الاول من محرم بل حصلت في ربيع الأول. وحسب رواية ابن الكلبي: خرج من الغار (بعد أن مكث فيه مع صاحبه أبي بكر ثلاثة أيام) يوم الاثنين اول يوم من ربيع الأول ودخل الى المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه.

جاء في تفسير ابن كثير: (قال الضحاك نزلت في ناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة وخرجوا مع المشركين يوم بدر فأصيبوا فيمن أصيب، فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهرانيْ المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع، وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ أي بترك الهجرة ﴿قالوا فيم كنتم﴾ أي لمَ مكثتم هنا وتركتم الهجرة ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ أي لا نقدر على الخروج من البلد، ولا الذهاب في الأرض ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة﴾ الآية). وقد سمّى ابن هشام في السيرة خمسةً نفر من المسلمين الذي كانوا في مكة وخرجوا مع المشركين الى بدر وقُتلوا مع من قُتل.

يفهم من ذلك أن الهجرة بهذا المعنى لم تنقطع بل ما زالت واجبة. والحديث الشريف: «**لا هجرة بعد الفتح بل جهاد ونيّة**» يعني أن الهجرة من مكة الى المدينة لم تعد مطلوبة بعد أن فتح المسلمون مكة. أما الهجرة من المكان، اي مكان، الذي يخشى فيه المسلم على نفسه او على اهله من الوقوع في المعاصي فانه يجب عليه ان يهاجر منه الى مكان اخر يامن فيه على نفسه واهله من الانجراف الى المعاصي. وهذا هو معنى قوله ﷺ: «**من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله**» [رواه ابو داود].

هاجر بعض المسلمين في السنة السادسة للبعثة النبوية الى الحبشة لانهم كانوا في مكة يُضطهدون ويُفتنون عن دينهم فندبهم رسول الله ﷺ ان يفروا بدينهم الى الحبشة حيث يوجد ملك لا يَظلِم ولا يُفتِن عن الدين. ومن هذا نفهم أن المسلم يهاجر للمحافظة على دينه من دار كفر الى دار كفر أخرى. فقد كانت مكة دار كفر والحبشة دار كفر، ولكن مكة لم تكن تسمح لهم بحريتهم الدينية بينما كانت الحبشة تسمح لهم بذلك.

والعلة الشرعية في وجوب الهجرة هي المحافظة على الدين (فقد رُوي أن نعيم النحّام حين أراد أن يهاجر جاءه قومه بنو عدي فقالوا له: أقم عندنا وأنت على دينك ونحن نمنعك ممن يريد اذاك، وأكْفنا ما كنت تكفينا. وكان يقوم بيتامى بني عدي وأراملهم. فتخلف عن الهجرة مدة ثم هاجر بعْدُ، فقال له النبي ﷺ: «**قومك كانوا خيراً لك من**

قومي لي. قومي أخرجوني وأرادوا قتلي وقومك حفظوك ومنعوك» فقال: يا رسول الله بل قومك اخرجوك الى طاعة الله وجهاد عدوه، وقومي ثبطوني عن الهجرة وطاعة الله). فالذي كان يستطيع أن يتمسك بدينه لم يكن واجباً عليه أن يهاجر من مكة. وكذلك الذين هاجروا من مكة الى الحبشة بقي قسم منهم في الحبشة حتى بعد أن أقيمت الدولة الاسلامية في المدينة، فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عاد الى المدينة عند فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، ولم يؤنبه الرسول ﷺ لأنه تأخر في الحبشة ولكنه أظهر سروره العظيم لمقدمه حيث قال ﷺ: **«لا أدري بأيهما أفرح اليوم أكثر، أبفتح خيبر أم بقدوم جعفر»**. وروى البخاري عن عائشة، وسُئلت عن الهجرة فقالت: **«لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفرّ بدينه الى الله ورسوله مخافة أن يُفتن. فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء»**.

المسلم مسؤول عن حفظ دينه وحفظ دين أهله لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾. وحفظ الدين لا يكون فقط بالاقامة في بلد تعطى فيه حرية التديّن، بل في البلد الذي يعرف أنه يصون فيه عقيدته وعبادته وسلوكه ومعاملاته... الخ. كثير من المسلمين يعيشون اليوم في المجتمعات الأوروبية أو الأميركية أو غيرها من مجتمعات الكفر. وهذه المجتمعات تترك للناس حرية التدين كما يشاءون، كما تترك لهم حرية الكفر والمعاصي والفسق. والمسلم في مثل هذه المجتمعات يكون معرضاً هو أو أهله (زوجته وأولاده وبقية افراد أسرته الذين يعولهم) الى الضلال في العقيدة أو الى اهمال العبادة أو الى الانحراف في الأخلاق والسلوك تحت تأثير الاغراءات الكثيرة التي تملأ المجتمع، أو الأفكار الضالة أو القوانين الفاسدة. فالمسلم الذي يعيش في مثل هذه المجتمعات والذي يرى أن تيارات الضلال أو المعاصي ستجرفه أو تجرف بعض أهله يجب عليه، وجوباً مؤكداً، أن يهاجر الى مكان آخر يطمئن فيه على دينه ودين أهله. وهذا ينطبق على الطلاب الذين يذهبون للدراسة، وعلى المهاجرين الذي يتركون مَواطنهم في البلاد الاسلامية سعياً وراء العيش، وعلى المسلمين الذين هم أصلاً من أهل تلك البلاد. وهو ينطبق أيضاً على المسلم الذي يعيش في البلاد الاسلامية، إذ أن بعض الأماكن في البلاد الاسلامية توجد فيها الأخطار على عقيدة المسلم وعلى خلقه وسلوكه، فيجب عليه في هذه الحال أن يتحول من مكانه هذا الى مكان آخر يأمن فيه على دينه ودين أهله، فلا يضع أولاده في مدرسة تشكل خطراً على دينهم، ولا يسكن في حيّ يجرفه الى الفساد، ولا يرافق هو أو أهله رفاق السوء، ولا يدخل في حزب أو حركة أو جماعة إلحادية أو علمانية أو ذات بدع، ولا يتقرب من الحكام لأنه سيصبح منافقاً، فهم عملاء للكفار ويحكمون بأنظمة الكفر.

فحكم وجوب الهجرة معلل شرعاً بعلة المحافظة على الدين، فكل مكان، وكل عمل، وكل صديق، وكل عادة، وكل وسيلة (من كتاب أو مجلة أو تلفاز...) فيه خطر على الدين يجب هجره، ولو كان في هذه الهجرة مشقة، أو كان فيها خسارة للأملاك والمنافع. أما الذي يرضى بخسارة دينه ولا يرضى بخسارة حطام الدنيا فان الآية الكريمة تنطبق عليه: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾.

وقد جاءت الآية الكريمة التي بعدها تقبل عذر المستضعفين: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾ وهي وإن كانت نزلت في شأن الهجرة من مكة ولكنها عامة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، خاصة وأن حكم الهجرة معلل، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، والرخصة للمستضعفين عامة كذلك. وقد جاء بيان حالة الاستضعاف بقوله: ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾ وهذا واضح في حالة الولدان، وأما الرجال والنساء فينظر في مدى قدرتهم. قال القرطبي: (الحيلة لفظ عامٌ لأنواع أسباب التخلص. والسبيل سبيل المدينة، فيما ذكره مجاهد والسدي وغيرهما، والصواب أنه عام في جميع السبل). وقال القرطبي: (عن قتادة قال: لما نزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ الآية، قال رجل من المسلمين وهو مريض: والله ما لي من عذر! إني لدليل في الطريق، واني لموسر، فاحملوني. فحملوه فأدركه الموت في الطريق؛ فقال أصحاب النبي ﷺ: لو بلغ الينا لتم أجره؛ وقد مات

بالتنعيم. وجاء بنوه الى النبي ﷺ وأخبروه بالقصة، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفوراً رحيماً﴾ وكان اسمه ضَمْرة بن جُنْدب، ويقال: جندب بن ضمرة).

هؤلاء المستضعفون رخّص الله لهم في عدم الهجرة وأطمعهم بالعفو عنهم ما داموا لا يعرفون الطريق للهجرة وما داموا لا يملكون أسباب التخلص فقال: ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم. وكان الله عفواً غفوراً﴾ وكلمة (عسى) بمثابة وعد واجب من الله تعالى.

﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجدْ في الأرض مُراغَماً كثيراً وسَعَة﴾ الهجرة في سبيل الله أي من أجل القرب من طاعة الله والبعد عن معصية الله وزيادةً في التأكد من حفظ دينه ودين أهليه. المُراغَم: المهرَب أو المذهب الذي يذهب فيه المهاجر. والسعة: الرزق وهذا تطمين من الله للمؤمنين بأنه لا يتخلى عنهم ولا يمنع رزقه عنهم إن هم هاجروا في سبيله. ونظير هذا قوله ﷺ: «**إذا تقرب عبدي مني شبراً تقربت منه ذراعاً، واذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، واذا اتاني مشياً أتيته هرولة**». وعندنا الحديث الوارد في الصحيحين في الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً ثم أكمل بذلك العابد المائة ثم سأل عالماً هل له من توبة؟ فقال له: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ثم أرشده أن يتحول من بلده (لأنها بلد معاص) الى بلد أخرى (أهلها أهل طاعة). وارتحل الرجل وأدركه الموت في الطريق، واختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمِروا ان كان أقرب الى دار المعاصي أن تأخذه ملائكة العذاب، وان كان أقرب الى دار الطاعات أن تأخذه ملائكة الرحمة، وأمر الله دار الطاعات أن تقترب ودار المعاصي أن تبتعد وجعله الله من أهل رحمته.

﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾. الهجرة الى الله ورسوله مثل الهجرة في سبيل الله التي سبق ذكرها. وسواء أدركه الموت في الطريق أثناء هجرته أو بعد وصوله الى دار هجرته، ما دام مُلتزماً بالأمر الذي هاجر من أجله وهو حفظ دينه، فانه في ضيافة الرحمن لأنه مهاجر الى الله ورسوله، ونعمت دار الضيافة ونعم الأجر الذي يناله من الله. ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ يغفر للتائب المهاجر اليه كل ذنوبه كما غفر لقاتل مائة النفس، وهو الرحمن الرحيم.

وهناك هجرة ليست واجبة ولكنها مندوب اليها. وهي الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام. حين تكون هناك دار اسلام ويكون المسلم يعيش في دار الكفر وهو لا يخشى على نفسه ولا على أهليه سوءاً من دار الكفر، فانه لا يجب عليه أن يهاجر ولكن يستحب له أن يهاجر الى دار الاسلام. وهكذا كان الحال مع المسلمين في الحبشة أو الأعراب أو غيرها حين كانت المدينة دار اسلام.

وفي كثير من الحالات تكون اقامة المسلم في دار الكفر أولى منها في دار الاسلام اذا كان مطمئنا الى حفظ دينه، وكان بالاضافة الى ذلك يستطيع أن يعمل لتغيير دار الكفر تلك الى دار اسلام. فقد كان الرسول ﷺ يرسل بعضاً من أصحابه الى القبائل ليقيموا فيها ويدعوا أهلها الى الاسلام، فقد أرسل عشرة من أصحابه الى الرجيع (بعد معركة أُحُد في السنة الثالثة للهجرة) فغدر المشركون بهم وقتلوهم، وأرسل سبعين من خيرة أصحابه الى بئر معونة فغدر المشركون بهم أيضاً وقتلوهم (وكان ذلك في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة). فالمسلم مطلوب منه أن يحمل الدعوة الاسلامية للناس، فاذا كان عنده احتمال أن هناك من يستجيب له فانه يسعى اليه ولو كان في دار كفر، ولو كان في ذلك مشقة، فالرسول ﷺ يقول: «**لئن يَهْدِ بك الله رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم**» وفي رواية: «**خير لك مما طلعت عليه الشمس**».

فإذا كانت البلاد التي يعيش فيها المسلم بلاداً اسلامية وتُحكَم بغير الاسلام، فان على المسلم أن لا يهاجر منها الى الدولة الاسلامية، بل عليه أن يحمل الدعوة ويتعاون مع غيره من المسلمين من أجل ازالة أنظمة الكفر وتطبيق نظام الاسلام، ولا يجوز له ان يترك بلاد المسلمين يحكمها الفساق والكفار بأنظمة الكفر ويهاجر هو الى الدولة الاسلامية الا اذا كان لا يأمن على نفسه وأهله الفتنة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين □

السعودية تنفي التورط في النزاع اليمني!

مصدر سعودي لم يذكر اسمه ادلى بتصريح لوكالة الانباء السعودية قائلا: «نحن لا نستغرب صدور مثل هذه المزاعم والافتراءات المختلفة جملة وتفصيلا من عبد الكريم الارياني المعروف بمواقفه العدائية للمملكة من قديم، وليست هذه اول مرة يتجنى فيها الارياني على الحقيقة بل صدرت عنه تصريحات وتلميحات مماثلة مرات عدة خلال الاسابيع الماضية... إن الصورة التي نقلها لخادم الحرمين الشريفين السيد الاخضر الابراهيمي من الرئيس علي عبد الله صالح تختلف تماما في روحها ومضمونها عن تصريحات الارياني الذي لولا حرصنا على ايضاح واقعه للرأي العام لما اعرناه اي اهتمام».

ويُذكر ان علي عبد الله صالح صرح لجريدة الحياة في ٦/١٥ قائلا: «اننا نسعى إلى التفاهم مع جيراننا وان جيراننا خصوصا السعودية هم الأقرب الينا وبالإمكان ان نصل بمساعدتهم وتعاونهم إلى حل مُرض للازمة اليمنية». □

حماس ترفض المشاركة

في بيان تلقته وكالة (فرانس برس) اعلنت حركة حماس «رفضها لاتفاق الحكم الذاتي وكل ما يترتب عليه من مشاركة في الانتخابات لان ذلك يعتبر اقرارا واعترافا باتفاقات الحكم الذاتي التي نرفضها». □

تصريح بطرس غالي لعرفات

قال بطرس غالي لوكالة فرانس برس: «قلت له (عرفات) كن صبورا. فالعملية ستكون بطيئة وصعبة، وانت معتاد على العمل في اطار حركة التحرير، والآن يتعين عليك العمل في اطار منظمة دولية وان تتأقلم مع هذا الواقع الجديد». واشار غالي إلى وجود «سياسة انعزالية جديدة على الصعيد العالمي تنحو إلى قلة الاهتمام بمشاكل العالم الثالث».

دبلوماسي يترك منصبه

محمد الخليوي يشغل منصبا في البعثة السعودية لدى الأمم المتحدة ترك منصبه احتجاجا على النظام وراس النظام. وقرر فتح مكتب في نيويورك لجماعته المعارضة والتي اطلق عليها اسم «منظمة الانسانية والسلام». □

قال روبرت بللبترو عن الاسلام والمسلمين

مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الاوسط قال ان «حركة الانبعاث الاسلامي في المنطقة تبين ان شعوب المنطقة غير راضية عن اوضاعها وعن قياداتها الراهنة وهي تبحث عن وسائل لترشيد وتحسين حياتها وتشكيل حكومات تعكس رغباتها وتقبل بالمساءلة ولبناء مستقبل افضل لاطفالها، والحصول على ضمانات لحقوق الانسان الأساسية». وقال ان حكومته ترفض الطرح القائل بان تاكيد القيم الاسلامية التقليدية يجب ان يؤدي حتما إلى مواجهة مع الغرب. واشار إلى ظاهرة «مثيرة للاهتمام وجيدة في الاراضي المحتلة وهي (حسب زعمه) الانقسام الذي يحدث الآن داخل حماس بين اولئك الذين قبلوا بتردد، عملية السلام واعتبروها حتمية واقتنعوا بعدم نجاح عرقلتها وبين الرافضين بالمعنى المطلق». واشار إلى جهود بعض اعضاء منظمة التحرير في تحقيق مثل هذا الانقسام حسب قوله □

٢٠ مليون نسمة مهددون بالمجاعة

دعا رئيس برنامج الأمم المتحدة للتنمية دول العالم إلى وقف تجارة السلاح والمساعدات العسكرية لافريقيا تدريجيا خلال السنوات الثلاث المقبلة. وقال المدير الجديد للبرنامج (غوستاف سميث) ان الدول الصناعية مسؤولة جزئيا عن الفقر والحروب في العالم الثالث بسبب ما تجنيه من ارباح من بيع العتاد الحربي. واضاف ان مساعدات التنمية التي تقدم سنويا إلى الدول النامية تبلغ نحو ٦٠ مليار دولارا في حين تحصل الدول الغنية على ١٢٥ مليار دولارا من الانفاق العسكري لتلك الدول.

اما مدير الوكالة الأميركية للمساعدة من اجل التنمية (برين اتوود) فقد اعلن بان المجاعة في القرن الافريقي تهدد حوالي ٢٠ مليون شخص اذا لم يتخذ اي اجراء □

هجوم النظام بالكتب

نشرت صحيفة «الحياة» مقالا لإبراهيم العريس جاء فيه:

«من البديهي القول ان طه حسين او قاسم امين او علي عبد الرازق او فرح انطوان او شبلي شميّل الذين وضع كل منهم خلال حياته الفكرية كتاب واحدا على الاقل كان نصيبه المنع او المصادرة. لم يكن يعلم ان يوما سياتي يصبح فيه ذلك الكتاب بالتحديد احد السبل التي تستخدمها السلطة الحاكمة لمحاربة اعدائها. وهذا ما حدث فعلا في مصر في العام الفائت حين راحت السلطة تبحث عن سبل توعية ليبرالية ومتقدمة لتتصدى بواسطتها للفكر الذي تعتبره متطرفا وتطلق عليه إسم «اصولي». فما وجدت امامها إلا ان تصدر طبعات شعبية تباع بالمجان تقريبه من كتب كانت حتى ذلك الحين تعتبر من المحرمات. وهكذا امتلات الارصفة وواجهات المكتبات بعناوين مثل: «المراة الجديدة» ومستقبل الثقافة في مصر وغيرها والتي كانت ممنوعة طوال عقود عديدة من السنين». □

خطة لنشر عشرة آلاف جندي أميركي في الجولان

موسكو - القدس المحتلة - أ ف ب: رويتر - قال النائب الروسي نيكولاي ليسينكو ان لديه «شهادات موثقة» عن خطة سرية تقضي بادخال عشرة آلاف جندي اميركي الى هضبة الجولان السورية المحتلة بعد انسحاب الاسرائيليين منها.

وذكر في جلسة للبرلمان الروسي في ٩٤/٦/١٧ ان اتفاقا سريا في هذا الصدد

تم التوصل اليه بين رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين والرئيس الاميركي بيل كلينتون

وطالب ليسينكو بان يدرج موضوع الجولان على جدول اعمال البرلمان الروسي.

وردا على سؤال عن علاقة روسيا بالموضوع قال ان هضبة الجولان لها اهمية استراتيجية بالنسبة الى روسيا لان من يقف فوقها يرى القدس ودمشق وبغداد. □

أجهزة اتصالات اميركية متطورة في السودان

وصل الى الخرطوم فنيون من شركة اتصالات اميركية لتركيب اجهزة اتصالات متطورة يمكن بواسطتها الاتصال باي مكان في العالم في ظرف ثوان قليلة □ [مجلة الوسط ٣٠/٥/٩٤].

بلليترو: سوريا واسرائيل تطرحان وجودا اميركيا في الجولان

ذكر مساعد وزير خارجية اميركا بلليترو في ١٥/٦/٩٤ ان المفاوضات بين اسرائيل وسورية «دخلت مرحلة جديدة اكثر عمقا». وقال: «لا يزال هناك العديد من الخلافات بين الاطراف. والكثير من العمل. لكننا نتحدث عن مرحلة جديدة لان الافكار والردود التي نتلقاها جدية وجوهرية».

وزاد ان المسار السوري ـ الاسرائيلي بدا في الاسابيع القليلة الماضية بالتحرك في شكل ايجابي وسيستمر في التحرك على هذا الشكل. واعرب عن اعتقاده ان الاحداث الاخيرة في لبنان لم تؤثر على هذا المسار.

وأوضح ان «الطرفين طرحا وجودا دوليا اميركيا خصوصا في اطار ترتيبات امنية في الجولان» وزاد ان «من السابق لاوانه الآن تحديد ما اذا كانت قوات اميركية ستتمركز في الجولان». لافتا الى ان واشنطن ستدرس هذا الموضوع «اذا رغب الطرفان في ان تشارك الولايات المتحدة في الترتيبات الامنية في الجولان في سياق دولي». □ (ا ف ب).

بلليترو: نحن معنيون جدا باتفاق اسرائيل والاردن

وصف بلليترو محادثات اللجنة الاقتصادية الثلاثية الاردنية ـ الاسرائيلية ـ الاميركية بانها كانت جدية، مشيرا الى ان الاتفاقات التي اعلنت الاسبوع الماضي تهدف الى بناء قاعدة من اجل التوصل الى معاهدة سلام بين الاردن واسرائيل. واكد ان الولايات المتحدة كانت «معنية جدا» بالمفاوضات بين الجانبين □

اميركا تتعامل مع السودان بايجابية

علق الرئيس السوداني البشير في ١٥/٦/٩٤ على زيارة المبعوثة الخاصة للرئيس كلينتون السفيرة ميليسا ويلز الى السودان بالقول ان «البيت الابيض تعامل مع السودان بشكل ايجابي مباشر للمرة الاولى». ووصف زيارة ويلز التي ختمتها في ١٥/٦/٩٤ بعدما دامت اربعة ايام بانها «دليل على وجود اهتمام خاص من الرئيس الاميركي بيل كلينتون بما يجري في السودان».

وقال الدكتور غازي صلاح الدين وزير شؤون رئاسة الجمهورية في السودان بان الزيارة «تطور جديد في العلاقة بين البلدين بدلا من سياسة الهجوم والاتهام والملاحقة التي كنا نشعر بها في الماضي». □

ايران لا تعرقل الاستسلام

«اكد الرئيس الايراني رفسنجاني في ١/٦/٩٤ ان ايران لا تنوي «وضع عراقيل مادية» امام عملية السلام في الشرق الاوسط «ماديا» بالرغم من معارضتها اي اتفاق مع اسرائيل

وقال رفسنجاني متوجها الى مجموعة من الصحافيين انه «يعود للفلسطينيين «تقرير» صنع السلام مع اسرائيل». واضاف «لم ولن نضع عراقيل مادية امام عملية السلام».

وكان مرشد الجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي اكد في ٤/٦/٩٤ الماضي ان ايران لن تغير ابدا «وجهة نظرها حيال عملية السلام» ووصف اسرائيل بانها «مغتصبة بدون وجه شرعي». وقال ان «لا قيمة لعملية السلام لانها ظالمة ان فلسطين هي للفلسطينيين والنظام الصهيوني ليس له اي شرعية». □

طهران ـ ا ف ب

يوم «الحرية» في الجامعة الاميركية في بيروت

الخميس في ٢٦/٥/٩٤ (ليلة الجمعة) اعطت ادارة الجامعة الحرية للشباب (في القسم الداخلي) ان يستقبلوا البنات في غرف المنامة. وكذلك للبنات ان يستقبلن الشباب في غرفهن. وذلك لمدة ثلاث ساعات. وقالت ادارة الجامعة بان هذا تقليد قديم في الجامعة وقد توقف العمل به بعض السنوات بسبب احداث لبنان وهذه السنة جاء الامر من نيويورك من رئيس الجامعة باحياء هذا التقليد

وقد قام جمع كبير من طلاب القسم الداخلي باستنكار هذا التقليد الغربي المنافي للاخلاق ولشرع الاسلام. فطلبت ادارة الجامعة قوات كبيرة من الشرطة لتنفيذ «يوم الحرية». وقد ادى الامر الى اعتقال بعض الطلاب ثم افرج عنهم.

«الوعي»: اذا كانت حرية الخمر والزنا من شعارات اميركا وحضارة الغرب فليتعاطوا ذلك في بلادهم. اما في بلاد المسلمين فليس لهم ان يفرضوا علينا حضارة الايدز والمخدرات والاباحية. هذه منكرات تتعارض مع عقيدتنا وشريعتنا. واذا كان هذا التقليد الماجن قد مرّ هذه السنة او قبلها فلا يجوز ان يمرّ عند المسلمين مرة اخرى. والسلطة واجبها حماية الاخلاق والآداب وليس حماية يوم الاباحية. □

انحلال النموذج الأميركي من الداخل

اباحية الوفرة

صدر عام ١٩٩٣ كتاب اسمه (خارج حدود السيطرة OUT OF CONTROL. مؤلفه «زبغنيو برجنسكي) مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر (١٩٧٧ - ١٩٨١) والذي يعمل حالياً مستشاراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والعالمية بواشنطن، كما يعمل محاضراً في مادة السياسة الخارجية الأميركية في معهد بول نيتس في جامعة هوبكنز في واشنطن. وهو يهودي هاجر من بولندا وحصل على الجنسية الأميركية عام ١٩٥٨.

وأهمية هذا الكتاب في نظر الباحثين الأميركيين والغربيين تكمن في كونه يدق ناقوس الخطر بشكل جدي بأن الأمور باتت على وشك الانفلات من السيطرة. ويقترح ما يراه علاجاً لأدواء العالم المعاصر حتى لا يخرج تماماً عن نطاق السيطرة.

وقد أخذنا فصلاً من الكتاب بعنوان «إباحية الوفرة» يشرح فيه المؤلف العوامل التي تنخر في النموذج الأميركي بشكل خاص والغربي بشكل عام، هذا النموذج الذي يقوم على الحضارة الغربية. وقد أخذنا هذا الفصل عن مجلة «قضايا دولية» تاريخ ١٨/٤/٩٤ من اعداد مختار محمد:

إباحية الوفرة:

يقصد برجنسكي بإباحية الوفرة الحالة التي تسود العالم الغربي اليوم وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية، ويعرّفها بأنها «حالة المجتمع الذي يُسمح فيه بكل شيء ويمكن الحصول فيه على كل شيء، وهو مجتمع انحط مستواه الأخلاقي وانصب جهد الإنسان فيه على تلبية رغباته وإرضاء شهواته؛ ويمكن ان نستعرض ما كتبه برجنسكي عن إباحية الوفرة ونتائجها بالتركيز على بعض السمات الرئيسية لهذه الحالة، والتي من أهمها:

- أن هذه الحالة نتيجة لعاملين: أ - الوفرة المادية عند قطاع من الناس. ب - الشعور بعدم الامتلاك الكامل لهذه الوفرة عند القطاع الأكبر، ويصل هذا الشعور إلى حالة من الجشع والنهم الذي لا يعرف الحدود ولا يشبع، ويدفع الفرد إلى سلوك أي سبيل وانتهاج أية طريقة لامتلاك هذه الوفرة.

- إن هذه أشبه ما تكون بفلسفة متكاملة للحياة، وهنا يسجل برجنسكي احترازاً لأن فلسفة الغرب - كما يقول - في حالة تقلب وتحول مستمرين ومن الصعب تحديدها في حالة إباحية الوفرة.

- عالَم إباحية الوفرة عالم اختلت فيه موازين الأخلاق وموازين الخير والشر وتم استبدالها بموازين من صنع البشر «قانوني وغير قانوني»، وهكذا تم اقصاء القيم الدينية الداخلية في ضمير الفرد ووُضعت مكانها قوانين وقواعد خارجية تنفذها اجهزة الشرطة والأجهزة القانونية. فلم تنتج الانضباط لوجود ثغرات عديدة في هذه القوانين ولأنها خارجية وغير ملزمة أدبيا. ولغياب الضوابط الداخلية المطلقة. ويضرب برجنسكي مثالا على تفنن الأفراد في خرق هذه القوانين الخارجية وعدم تحرجهم من اقتراف الجرائم بفضائح سرقات الأموال التي تهز مؤسسة «وول ستريت» من حين لآخر.

- عالَم إباحية الوفرة يشكو كذلك من اختلال مفهومي «الحرية» و «الحياة الطيبة»، حيث اصبح مفهوم الحرية إطلاق العنان لشهوات الافراد دون التقيد بالمسؤوليات العامة ومصلحة المجتمع، وبالتالي اصبحت الحرية تعني انعدام الضوابط تماماً باستثناء الحالات التي تترتب عليها عقوبات قانونية.

أما مفهوم «الحياة الطيبة» المرتبط اساساً بمفهوم السعادة، فهو يعني في قاموس إباحية الوفرة طلب اللذة والمتعة الحسية عن طريق جمع المادة والاستهلاك لأجل الاستهلاك، وبالتالي

اصبحت الوفرة غاية في حد ذاتها لا وسيلة لتحقيق السعادة. ويشن برجنسكي بهذا الصدد حملة قوية على الإعلام الغربي وعلى التلفزيون بوجه الخصوص لقيامه بالدور الاكبر في نشر مبادىء الإباحية. والجري وراء المتع والشهوات المحمومة. وإشراب قيم إباحية الوفرة للناشئة وللعنصر النسائي بصفة خاصة. ويدعم برجنسكي انتقاده هذا ببعض الإحصائيات الدقيقة التي استمدها من واقع الولايات المتحدة الامريكية. حين يذكر ان ربة البيت الامريكية تقضي ما معدله ٢٨,٥ ساعة امام التلفزيون اسبوعيا او ما يعادل ربع الوقت الذي تقضيه مستيقظة. وان الاطفال في سن الثالثة عشرة تصل مدة مشاهدتهم للتلفزيون إلى خمس ساعات يوميا او ما يعادل ٣٥ ساعة اسبوعيا. ويختم برجنسكي انتقاده لدور الافلام والبرامج التلفزيونية في إفساد المجتمع: بدعوة لاعتبار منتجي افلام وبرامج هوليوود - والتي تمثلها شبكات التلفزيون الامريكي - من المخربين والمفسدين. لما لانتاجهم من اضرار بالغة على اخلاقيات المجتمع ومبادئه وقيمه.

- عالم إباحية الوفرة عالم متناقضات او ما اطلق عليه برجنسكي اسم «الاستقطاب الفلسفي». حيث تنقسم البشرية إلى قطاعين يقفان على طرفي نقيض. القطاع الاول في الدول الغنية وقد تطورت اهتماماته بعد طلب اللذة والمتعة إلى امور قد تخرج به عن نطاق انسانيته: مثل طموحات العقل البشري لتغيير طبيعة الإنسان عن طريق التلاعب بالجينات البشرية (الهندسة الوراثية) وطموحاته في مجال الذكاء الاصطناعي لإستحداث كمبيوتر قد يصل إلى حد التفكير والإبداع ويخرج عن نطاق سيطرة الإنسان ويهدد وجوده. اما القطاع الثاني فهو قطاع الفقراء والمعوزين في باقي دول العالم وفي الدول الغنية نفسها. ولا تزال اهتمامات هذا القطاع تنحصر في تحصيل لقمة العيش وتوفير اساسيات الحياة البشرية. وهذا الاستقطاب الصارخ بين حالتي الغنى الفاحش والفقر المدقع احدثت - كما يرى برجنسكي - نوعا من التوترات والحزازات داخل البشرية. وتصبغ العلاقات الدولية بطابع المنافسة والعداوة. وتثير بالإضافة إلى مشاكل الغرب الناجمة عن إباحية الوفرة: تساؤلات كثيرة حول قدرة الغرب - وعلى راسه امريكا - وصلاحيته لقيادة البشرية وتقديم نموذج مثالي يمكن اتباعه من قبل دول العالم الثالث ومن قبل دول الكتلة الشرقية التي خرجت حديثا من تحت عباءة المثالية القسرية.

وهذا ما يفصله في الفصل الثالث اثناء تشخيصه لمشاكل الحضارة الغربية.

القسم الثالث:
القوة العالمية الوحيدة

اولا: تناقض القوة العالمية.

يركز برجنسكي في الفصل الاول من هذا القسم على مكانة امريكا في العالم وعلى دور الريادة والقيادة المنوط بها. ويشير إلى حالة التناقض التي تعاني منها هذه القوة العالمية والمتمثل في ان هناك مشاكل داخلية تهددها تتعلق بديناميكية التغييرات الاجتماعية وبمحتوى الرسالة الحضارية التي تحاول امريكا ايصالها إلى بقية بلدان العالم. ويرى برجنسكي ان الولايات المتحدة تمتلك حاليا قوة عالمية لا تضارع. حددها في اربعة عناصر اساسية هي

ا - الانتشار العسكري العالمي. ويقصد به قدرة امريكا على الوصول بقوتها العسكرية إلى اي مكان في العالم. ويضرب لذلك مثلا بحرب الخليج التي تمكنت فيها الولايات المتحدة من حشد ونشر مئات الالاف من جنودها وتحقيق اهدافها العسكرية في منطقة نائية مثل الجزيرة العربية.

ب - التاثير الاقتصادي العالمي. ويعني بهذا نفوذ امريكا الاقتصادي وسيطرتها على الاسواق العالمية. ويدلل بان الاقتصاد الامريكي يمثل نسبة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠٪ من الانتاج العالمي وهي نسب حافظ عليها الاقتصاد الامريكي منذ مطلع هذا القرن.

جـ - الجاذبية الثقافية والايدولوجية العالمية: ويريد بهذا قوة الإشعاع الثقافي والايدولوجي الذي تمارسه امريكا على بقية بلدان العالم. ويرى برجنسكي ان لهذه الجاذبية مظاهر كثيرة من اهمها تهافت الدول الاخرى على محاكاة النموذج الامريكي في الحكم وفي الاقتصاد وفي الإعلام وفي نمط العيش.. إلخ. ويسوق بعض الامثلة على قوة انجذاب الآخرين إلى النموذج الامريكي بوجود اكثر من نصف مليون شاب اغلبهم من دول اسيا يدرسون في الجامعات الامريكية. وهو رقم - كما يقول برجنسكي - يعادل اضعاف اي رقم اخر في اية دولة اخرى. كما ان ٨٠٪ من برامج البث الاذاعي والتلفزيوني والمعلومات تصدر من امريكا

د - القوة السياسية العالمية الضاربة. ويقصد

برجنسكي بهذا تضافر جميع العناصر التي ذكرها لتجعل من امريكا القوة التي تحسب لها الدول الاخرى - مجتمعة كانت او منفردة - حسابا كبيرا ويستدرك هنا يشير إلى نقطة في غاية الاهمية وهي ان انفراد امريكا بمجموع عناصر القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية لا يعني رضى الاطراف العالمية الاخرى وتسليمها بزعامة امريكا. لأن هذا الرضى وهذا التسليم لا يحصلان - حسب رأي برجنسكي - الا بوجود قيم حضارية مشتركة تجمع كل الاطراف وتجعل العلاقة بين القائد والمقود علاقة تعاون لا علاقة تصادم. وهنا بالتحديد يكمن الخلل والتناقض في وضع الولايات المتحدة التي تمتلك قوة مادية لا تضاهى ولكنها في الوقت نفسه لا تمتلك القيم الحضارية التي يقبل بها الجميع والتي تؤهلها للمحافظة على دورها القيادي العالمي خلال القرن الحادي والعشرين. ومن هنا يخلص برجنسكي لتشخيص المشاكل والامراض التي تهدد النموذج الامريكي من داخله.

ثانيا الرسالة النشاز:

ويقصد برجنسكي بهذا العنوان ان الرسالة الحضارية التي تقدمها امريكا حاليا للعالم غير متناسقة: لانها تحرص على المحافظة على الدور القيادي لامريكا خلال القرن الجديد رغم مشكلاتها الكثيرة. والتي يذكر برجنسكي منها - على سبيل المثال لا الحصر - عشرين مشكلة صنفها في ثلاثة اصناف رئيسية اقتصادية، واجتماعية / سياسية، وروحية (ميتافيزيقية). ونورد هنا هذه الأصناف وبالترتيب نفسه الذي اعتمده الكاتب:

* المشاكل الاقتصادية:

١ - المديونية: حيث بلغت الديون القومية ٤ تريليون دولار مما سبب عجزا في الميزانية قدر بـ ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٢ م، ومما يهدد بمصاعب اقتصادية كثيرة في المستقبل.

٢ - عجز الميزان التجاري: مما يضطر الولايات المتحدة للاقتراض ويجعلها على رأس قائمة الدول المدينة ويضاعف من مشاكل الإنتاج والبطالة.

٣ - تدني مستوى التوفير والاستثمار: وترجع هذه الظاهرة اساسا إلى نظام الضرائب الذي يخدم المصالح الخاصة ويشجع على الاستهلاك لا على الاستثمار.

٤ - عدم القدرة على المنافسة في المجال الصناعي: وهي مشكلة تتفاقم باطراد في ظل غياب أهداف قومية واضحة على المدى البعيد (خلاف لأوروبا واليابان).

٥ - انخفاض معدلات الإنتاجية: وهي ظاهرة تزداد تعقيدا بسبب عدم الاستقرار في قطاع العمالة وبسبب الاضطرابات وتدني مستوى الاخلاقيات المهنية.

* المشاكل الاجتماعية والسياسية

٦ - عدم كفاءة النظام الصحي: فعلى الرغم من انفاق مبالغ هائلة في هذا المجال الا ان عشرات الملايين من المواطنين الامريكان لا يتمتعون بالرعاية الصحية المطلوبة كما هو الحال في بعض الدول الاوروبية وفي اليابان مثلا.

٧ - تدني مستوى التعليم الثانوي: فرغم ارتفاع نسبة النفقات على هذا القطاع كذلك، إلا ان الملاحظ هو تدني المستوى التعليمي للنشء الأمريكي بالمقارنة مع اقرانهم في أغلب الدول الأوروبية وفي اليابان. كما ان الاحصائيات تشير إلى وجود ٢٣ مليون أمريكي في سن الكهولة يمكن اعتبارهم عمليا من الأميين.

٨ - تهلهل البنية الاجتماعية وتداعي المرافق العمرانية: وهذا ينطبق على معظم المدن الأمريكية الكبيرة، حيث توجد أحياء سكانية فقيرة ومتداعية شبيهة بالموجود في أفقر دول العالم الثالث. هذا فضلاً عن تداعي نظام الطرق الرئيسية والعدد الكبير من الجسور التي تحتاج إلى إصلاح وانعدام نظام سكك حديدية سريع وفعال... إلى غير ذلك من مظاهر البنية التحتية لدولة حديثة ومعاصرة.

٩ - جشع طبقة الأثرياء: التي تسعى جاهدة لمعارضة أي نظام جباية يعتمد النسبية (علما بأن الأكثر ثراء في أمريكا وهم خُمس السكان كانت لهم عام ٩١ م نسبة ٤٦,٥٪ من الدخل القومي، بينما لم يكن للخمس الأكثر فقراً إلاّ ٣,٨٪ منه) ولزيادة ثروتها كثيراً ما تلجأ طبقة الأثرياء إلى ضروب من التهرب والاحتيال على نظام الضرائب.

١٠ - الإفراط في التحاكم إلى القضاء: وهي ظاهرة ليس لها مثيل في اية دولة أخرى، فرجال القضاء والمحامون في أمريكا يشكلون ثلث رجال القضاء في العالم، ويكلف الجهاز القضائي فيها ٣٪ من الدخل القومي العام (وهي نسبة تعادل ٣ اضعاف النسب الموجودة في أوروبا واليابان).

١١ - تجذّر مشكلة العنصرية والفقر: حيث تشير الإحصائيات إلى حقيقة مؤلمة ومخجلة وهي ان

نسب الأمريكيين الذين يعيشون تحت خط الفقر يشكلون ٣٢,٧٪ من السود و ١١,٣٪ من البيض (إحصائيات عام ٩٢ م) أي ما يعادل مجموع ٣٥,٧ مليون مواطن أمريكي. ولا يجد قسم كبير منهم سقفاً يستظل به، وهذه الحالة - على حد تعبير برجنسكي - لا تليق بالقوة العالمية الوحيدة.

١٢ - استفحال ظاهرة الجريمة والعنف، وهي نتيجة حتمية للمشكلة السابقة. وتفيد الإحصائيات ان ٥٠٪ من نزلاء السجون من السود في حين انهم لا يشكلون أكثر من ١٢٪ من سكان الولايات المتحدة. وتزداد مشكلة الجريمة والعنف تعقيداً بإمكانية حصول المدنيين على الأسلحة النارية بسهولة أكثر من حصول معظم جيوش العالم عليها، هذا بالإضافة إلى انتشار الأفلام وبرامج التلفزيون التي تشجع على العنف والجريمة، وهذا كله يجعل أمريكا تنفرد بأعلى نسب من جرائم القتل في العالم.

١٣ - الانتشار المذهل للمخدرات: وتتركز هذه المشكلة ايضاً في المدن وفي الأحياء السكنية الفقيرة وضمن الأقليات العرقية، وهي تعود من ناحية إلى محاولة نفسية للهروب من واقع بائس، ومن ناحية أخرى إلى كون تجارة المخدرات البديل الأكثر إغراء للحصول على الثروة بأسرع طريق. وتشير التقارير إلى ان تجارة المخدرات تدر على اصحابها مبلغاً يصل إلى ١٠٠ مليار دولار سنوياً.

١٤ - تجذّر ظاهرة القنوط والتواكل الاجتماعي اذ اصبح اليأس من تحسين الوضع المادي والتواكل والاعتماد على ما تقدمه الحكومة من مساعدات.. (التكافل الاجتماعي)، هي النظرة الغالب على الملايين من الفقراء والمشردين وخاصة في صفوف السود من سكان المدن، ومما زاد المشكلة تعقيداً ان أجيالاً بأكملها نشأت تحمل هذه النظرة وهذا التوجه في الحياة، ويمكن تسمية هؤلاء بالمدمنين على نظام التكافل الاجتماعي.

١٥ - شيوع الإباحية الجنسية: وقد أصبحت هذه الظاهرة الطابع العام للحياة في أمريكا وبالتالي فهي تهدد مكانة وبنية الخلية الأساسية في المجتمع وهي الأسرة، وذلك بتفاقم مشكلة ما يسمى بالأسر التي يقوم عليها احد الأبوين (الأم غالباً) والتي تنشأ فيها أجيال من الأطفال غير الشرعيين مع ما يصاحب هذه الظاهرة من آثار خطيرة تتمثل في تفكك الأواصر الاجتماعية. كما ان شيوع الإباحية الجنسية من أهم أسباب تفشي مرض الأيدز الخطر.

١٦ - استشراء الفساد الأخلاقي على أوسع نطاق: عن طريق وسائل الإعلام المرئية: اذ ان كل ما تقوم به هذه الوسائل باسم الترفيه هو نشر الفساد وبث مفاهيم الجنس والعنف كوسيلة لجذب المشاهدين، وهي بذلك تخدم فلسفة إباحية الوفرة وتحقيق المتعة الذاتية.

١٧ - تداعي الوعي الاجتماعي للمواطنين: حيث انعدم الشعور بالمسؤولية لديهم تجاه المجتمع والدولة وقد انقطع معه اي إحساس بضرورة تقديم الخدمات والتضحية من أجل الصالح العام.

١٨ - بروز ظاهرة التعدد الثقافي المؤذنة بتفتيت وحدة الحضارة الأمريكية: وهي ظاهرة تمثل اعترافاً حتمياً بتنوع الثقافات - أو ما يسميه برجنسكي بالفسيفساء الثقافية - التي تشكل الحضارة الأمريكية من ناحية. كما انها تهدد بتفتيت الروابط التي تؤلف بين مختلف الثقافات مثل اللغة والتاريخ والمبادىء والقيم السياسية من ناحية أخرى وذلك بالتركيز على ذاتية كل ثقافة على حدة.

١٩ - بروز ظاهرة الحواجز الفاصلة بين الشعب والحكومة: وتتمثل هذه المشكلة في الشعور المتعاظم لدى قطاع واسع من الناخبين الأمريكيين بان الحكومات التي ينتخبونها تنأى بنفسها عن همومهم ومشاكلهم ولا تضطلع بمسؤولياتها على الوجه المطلوب، وتعاني من الفساد وتكريس بعض الامتيازات لصالح النخبة السياسية التي تحاول التشبث بمناصبها في الحكومات المتعاقبة لأطول فترة ممكنة.

* المشاكل الروحية:

٢٠ - الشعور المتعاظم بالخواء الروحي: وهو شعور يعاني منه الكثيرون ممن يتوقون إلى العيش في كنف معتقد سماوي ولكنهم يصطدمون بجمود الأديان الموجودة وتركيزها على الشكليات وبعدها عن مشاكلهم، ويجدون الكنيسة عاجزة عن جذب الناس اليها والوقوف في وجه تيار الإباحية الجارف.

وفي معرض حديثه عن الحلول التي يمكن طرحها لهذه المشاكل يشير برجنسكي إلى ان أكثرها استعصاء على الحل هي المشاكل الاجتماعية والروحية، وهي تهدد النموذج الحضاري الأمريكي

التتمة ص (٢٥)

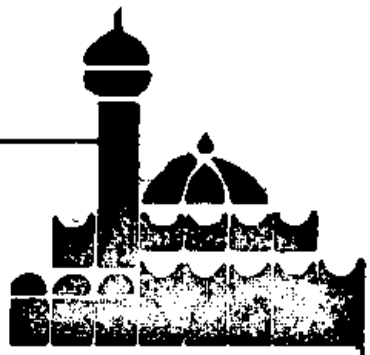

سؤال وجواب

السؤال:

قضاء الحسبة في الاسلام

عرف المسلمون في تاريخهم الطويل وظيفة كان يطلق عليها (الحسبة)، وان الذي كان يتولاها يسمى المحتسب، أو قاضي الحسبة، ولا نجد هذه الوظيفة في دولنا المعاصرة. فهل لكم ان تعطونا فكرة عن هذه الوظيفة في دولة الاسلام، وان تذكروا لنا أعمال المحتسب على وجه التفصيل؟

الجواب:

نعم عرف المسلمون في تاريخهم الطويل وظيفة كان يطلق عليها (الحسبة)، وهذه الحسبة كانت نوعاً من أنواع القضاء في الدولة الاسلامية، ذلك ان القضاء في دولة الخلافة ثلاثة أنواع هي قضاء المظالم والقضاء العادي وقضاء الحسبة، وكان كل قضاء مختصاً بجانب من مشاكل الرعية، ونبسط الحديث في قضاء الحسبة فنقول ما يلي:

قضاء الحسبة هو القضاء الذي يعالج المشاكل الواقعة في الحياة العامة، أي يعالج قضايا الحقوق العامة التي ليس لها مدّع، وهذا القضاء يساهم مساهمة رئيسية في صياغةً الحياة العامة في دولة الخلافة، صياغة اسلامية بحتة بعيدة عن المنكرات والمعاصي، فهو قضاء بالغ الخطورة والأهمية، ولهذا كان هذا القضاء يُتخيّر له الرجال الذين يتحلون بالعديد من الصفات والمزايا، وقد عرّفوا الحسبة تعاريف عدة أذكر منها: «**المحتسب هو القاضي الذي ينظر في جميع القضايا التي هي حقوق عامة ولا يوجد فيها مدّع، على أن لا تكون داخلة في الحدود والجنايات**» وقال صاحب الأحكام السلطانية: «**قضاء الحسبة أمرٌ بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله**» وقال الغزالي: «**هو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد**»، فهو جهاز من أجهزة الحكم الاسلامي مهمته نشر الخير والمعروف ومنع الشر والمنكر من الظهور والشيوع، ولخطورة هذا الجهاز وأهميته فان من يتولى هذه الوظيفة ينبغي أن يتصف بالصفات التالية: أ ـ أن يكون عدلاً تقياً ورعاً. ب ـ أن يكون قوياً صارماً خشناً في الدين. جـ ـ أن يكون فقيهاً عالماً بالأحكام الشرعية. ويضيف عدد من الفقهاء صفات اضافية للمحتسب فيوجبون أن يتصف بالوجاهة والنبل والانتماء الى أصول كريمة.

أما أعمال المحتسب على سبيل الاستقصاء والتفصيل فهي ما يلي:

أ ـ مراقبة الأسواق من حيث منع الغش والاحتكار والتدليس والغبن في المعاملات التجارية والنظر في الموازين والمكاييل والمقاييس التي يتعامل بها الباعة، ومراقبة أسعار السلع والحاجات، والحيلولة دون تمكين التجار من عرض بضائعهم في طرق الناس، ومراقبة أعمال الصحافيين والصاغة والحيلولة بينهم وبين التلاعب بالنقود الذهبية والفضية والحلي، أو الوقوع في عمليات الربا، وتفقد المقاهي والنوادي ومنع القمار وشرب المسكرات وتعاطي المخدرات فيها وهذه الأعمال كثير منها تتولاها البلديات ومجالس القرى في زمننا المعاصر.

ب ـ مراقبة المساجد من حيث الاهتمام بنظافتها ووجود المصاحف فيها، ومراقبة الأئمة

والمؤمنين عند أداء أعمالهم، وحث الناس على اداء صلاة الجماعات فيها، ومنع الصور والزخارف فيها حتى لا ينشغل المصلون بالنظر اليها، ومنع المشاجرات وارتفاع الأصوات فيها، وهذه الأعمال كثير منها تتولاها وزارة الأوقاف في عصرنا الراهن.

جـ ـ تفقد أحوال الرعية من حيث الزام النساء المسلمات والذميات باللباس الشرعي في الحياة العامة، وستر العورات والضرب على أيدي العابثين والفساق من التحرش بهن، ومنع الاختلاط في المواطن التي ينبغي فيها انفصال الرجال عن النساء كبرك السباحة وشواطيء الانهار والبحار، والفنادق والمنتزهات والملاعب، وهي المسماة في عصرنا الراهن بالآداب العامة.

د ـ الاشراف [illegible] السير في الطرقات، والنظر في صلاح الطرق والجسور والتزع، وتنظيم سير المركبات، وتنظيم حركة السفن في الموانيء، ومنع المخالفات، وضبط عمل وسائط النقل بحيث تسير المركبات، وينتقل الركاب بسهولة ويسر وأمان، وهي المسماة في عصرنا الراهن بقوانين وأنظمة السير التي تشرف عليها الشرطة.

هـ ـ الاشراف على الصيدليات وعيادات الأطباء والمخابز والمطاعم ومصانع الأغذية والزام أصحابها بالنظافة ومنع الغش، واداء الأعمال بحسب تقوى الله سبحانه، وهي المعطاة حاليا لوزارة الصحة.

وباختصار أقول ان عمل المحتسب هو منع المنكرات حيثما وجدت، وجعل الحياة العامة في دولة الخلافة مصبوغة بالصبغة الاسلامية البحتة، فلا يتجول فيها السياح بملابسهم الكاشفة عن عوراتهم، ولا يعرض اهل الذمة خمورهم وخنازيرهم أمام المسلمين. ولا تدق نواقيس الكنائس دقا عاليا خاصة أثناء اداء المسلمين لصلواتهم، ولا تلقى القمامة في الطرق وقرب البيوت، وغير ذلك كثير.

وينبغي أن يوضع تحت تصرف المحتسب عدد كاف من أفراد الشرطة يتولى بواسطتهم تنفيذ العقوبات التي يقضي بها فورا عند حصول المشكلة، فالمحتسب يقضي في المشاكل فور مشاهدته لها دون امهال، ولا يحتاج في القضاء الى مجلس قضاء، بل يقضي في المشاكل في الطرق وساحات الحياة العامة، وللمحتسب أن يعفو كما له أن يوبخ ويعنف، وله أن يجلد، وله أن يصادر المال، وله أن يتلفه، وله أن يسجن. وهو ينفذ جميع العقوبات باستثناء عقوبات الحدود كقطع يد السارق ورجم الزاني، والجنايات كالقتل والجراح، ولا يحتاج المحتسب في كل ما يقضي الى وجود مدّع، بل يقضي بمنع المنكر فور رؤيته له في الليل وفي النهار، ويعاقب المخالفين والعصاة بشتى انواع المخالفات والتعزير. وامره نافذ وقضاوه مبرم لا يجوز نقضه ولا ابطاله.

محمود عبد اللطيف

تتمة ـ إنحلال النموذج الاميركي من الداخل

من الاساس، وتحتاج أمريكا من أجل تقديم حلول مقبولة لهذه المشكلات إلى مراجعة كاملة للفلسفة المادية التي تقوم عليها حضارتها واخضاع هذه الحضارة إلى عملية نقد ذاتي صارمة، كما ان على أمريكا أن تصل إلى قناعة بان المجتمع الذي لا يمتلك قيما وثوابت مطلقة والذي يقوم على فلسفة تحقيق المتعة الذاتية وإرضاء النزاوت هو مجتمع محكوم عليه بالانهيار والذوبان. وفي هذا الصدد يهيب برجنسكي بامريكا ان تفقه دروس التاريخ في ازدهار الحضارات وانهيارها وفي تبوئها مرتبة الريادة وانحسارها عن هذه المرتبة فيقول: «إن التاريخ يعلمنا انه لا بد لاية قوة عظمى ـ لكي تحافظ على دور الريادة ـ من رسالة حضارية تقوم على فضائل الاخلاق وتكون نموذجا يحتذى من الاخرين عن طواعية لا بالقوة والاكراه.. وفي غياب هذه الرسالة الحضارية فان النموذج الأمريكي سيتم رفضه كما رُفض النموذج الشيوعي السوفياتي من قبل». □

البنك الدولي يعترف بفشله

في تحقيق داخلي أجراه البنك الدولي على نشاطاته كشف ان ٣٧,٥ في المائة من المشاريع التي رعاها آلت إلى الفشل □

وحدة الأمة الإسلامية

في ميفدون ـ قرب النبطية في جنوب لبنان عُقدت ندوة بدعوة من النادي الثقافي في البلدة في شهر آيار ١٩٩٤ تكلم فيها سماحة السيد محمد حسن الأمين قاضي صيدا، وحضرها جمع من البلدة والجوار وحضرتها «الوعي».

موضوع الندوة كان عن الوحدة الإسلامية. وقد اعتبر عريف الندوة الدكتور جابر ان اختيار هذا الموضوع كان لأهميته بالنسبة إلى المسلمين في ظروفهم الحاضرة. وقد طرح مجموعة من الأسئلة تلقي ضوءاً على الموضوع جاء فيها:

١ ـ لماذا لا يتوحد المسلمون في العالم في كيان واحد مع أنهم يحملون عقيدة واحدة، ولها نظامها المنبثق منها. كما ان لديهم الكثير من المقومات الفكرية والمادية؟

٢ ـ ما هي العقبات والحواجز التي تقف دون وحدة المسلمين في كيان واحد. وهل في المستطاع ازالة هذه العقبات والحواجز حالياً ومستقبلاً. وكيف؟

٣ ـ هل للدول الكافرة المستعمرة وحدها الدور في الحؤول دون وحدتنا نحن الأمة الاسلامية. أو ان حكام المسلمين يلعبون دوراً أيضاً في هذا الحؤول، وهل تقاعس علماء الامة ومفكريها له دور أيضاً في ذلك؟

٤ ـ هل لعدم وحدة المسلمين اثر واضح في قيام دولة العدو الصهيوني في فلسطين وفي استمرار هذا الكيان حتى الآن. وفي جعله دولة مثل باقي دول المنطقة؟

٥ ـ هل يجوز شرعاً للمسلمين ان يكون لهم كيانات سياسية متعددة. وهل يمكن اعتبار تعدد الدول القائمة في العالم الاسلامي امراً طبيعياً؟ ويلاحظ ان بعض الناس يفرحون بزيادة عدد الدويلات لانه يصبح لهم أصوات اكثر في الامم المتحدة.

٦ ـ وهناك سؤال يحيّر كثيراً منا: في كل امر يهم امتنا نجد حكام المسلمين يتفرقون ويختلفون. وفي الامور التي تتعلق بمصلحة الدولة الكبرى نراهم يتوحدون في الرأي والعمل. لماذا؟

ثم بدأ فضيلة السيد الامين كلمته فشكر النادي على اهتماماته الثقافية. وعلى اختياره هذا الموضوع بالذات في هذا الظرف وفي هذا المكان بالذات. وقال بان موضوع الوحدة الإسلامية شان يشمل العالم الإسلامي كله. ولكن العاملين فعلاً لهذه الوحدة هم نخبة وليس كل المسلمين. وذلك لأن المسلمين في هذه المرحلة من تاريخهم يعانون مما يُعاني منه كثير من الشعوب والامم التي قُدّر لها ان تعيش مرحلة التنازع والتخلف والاستضعاف على مستوى عالمنا المعاصر. ورغم عوامل الاحباط فان المسلمين لم يفقدوا طموحهم وثقتهم بتحقيق وحدتهم. ولم يفقدوا تطلعاتهم في ان يكون لهم وجود فاعل مؤثر في هذا العالم.

وأضاف سماحته: إن أول عنصر من عناصر هذا الطموح يكمن في وحدة العقيدة الإسلامية. ورغم ان شعوب الأمة الإسلامية لها لغات مختلفة، وتنتمي إلى قوميات متعددة، ولها مواقع جغرافية متباعدة ولكن العقيدة توحدها كلها وتضعها ضمن اطار متين. ولم تستطع كل عوامل التفكك التي دمّرت وحدة المسلمين السياسية لم تستطع ان تؤثر في هذا العنصر الموحِّد (العقيدة). والعقيدة اسمى انواع الارتباط التي تربط البشر على اختلاف اجناسهم وسوف تبقى وحدة العقيدة منطلقاً للبحث عن أشكال أخرى للوحدة، إذ ان وحدة العقيدة. على أهميتها، ليست كافية لإعطاء وحدة المسلمين مضمونها الحيوي والسياسي والحضاري والاجتماعي الفاعل. فلا بد إذاً من اشتقاق صيغ لهذه الوحدة من العقيدة نفسها تجعل لوحدة المسلمين وزنها الفاعل.

ولن نسترسل في الحديث عن وحدة العقيدة عند المسلمين فهذا أمر حاصل: ايمان بإلهٍ واحد واتباعٌ لنبي واحد وقرآن واحد وشريعة واحدة. ولكن

نتساءل: هل كان الهدف المباشر من قوله تعالى: ﴿ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ هو العقيدة فقط، أو ان الوحدة هنا تتجاوز وحدة العقيدة لتتناول شؤون الامة على اختلافها لتصبح متفاعلة ومنسجمة؟ نعم انها تتناول كل شؤون الأمة.

وينتقل سماحته ليشرح ان ايجاد الوحدة بين المسلمين لا ينفي بالضرورة جميع الفوارق والتنوعات والخصائص بينهم فيقول: ولذلك فمفهوم الوحدة ليس مفهوماً بسيطاً ولا يعني على الاطلاق انه لإنجاز الوحدة بين المسلمين يجب الغاء التنوعات بينهم. ولنفهم حقيقة التنوع داخل الوحدة نقرأ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ فالقرآن يعترف بالتنوع ابتداء من التنوع الذي يكون داخل الجنس البشري من ذكر وانثى، وانتهاء بكل الروابط الخاصة التي تميّز هؤلاء عن هؤلاء. فنحن لا نبحث عن الوحدة التي تلغي هذه التنوعات بل التي تعترف بها وتدفع بها إلى التفاعل فيما بينها. ذلك ان اسمى الحضارات (اي المدنيات) لا تكون الا ثمرة لهذا التفاعل بين الناس. وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿لتعارفوا﴾ أي لتتحاوروا وتتفاهموا. اذاً فالوحدة في اطارها الاسلامي الكبير هي هذا التفاعل داخل الدائرة الاسلامية.

وينتقل سماحته ليتكلم عن دور الاستعمار في تمزيق وحدة المسلمين، وعمله لمنع عودة هذه الوحدة فيقول: ندخل في مسألة تاريخية ذات علاقة مباشرة بالتحديات التي واجهتها وحدة المسلمين. هذه التحديات تتجلى في الاستعمار. حين ضعف الكيان الاسلامي الواحد كانت الهجمة الاستعمارية التي بدأت في آخر القرن الثامن عشر في حملة نابليون على مصر، وصارت تتوالى الحملات على المسلمين، وانتهت بالاستعمار المباشر في القرن العشرين والسيطرة شبه الكاملة على بلاد المسلمين، وبدأ بعملية التجزئة الحقيقية.

ولكن هل الاستعمار وحده هو السبب في كل ما حصل، وهل المسلمون معفون من أية تبعات في ذلك؟ هذا يحتاج إلى تدقيق. فالاستعمار عنصر خارجي، والعنصر الخارجي لا يمكن أن يكون كاملاً وكافياً لتفسير ظاهرة الانحلال والتفكك التي أصابت وحدة المسلمين. ولا بد من الاعتراف بوجود ثغرات في الكيان الاسلامي الواحد، تمكن الاستعمار ان يدخل من خلالها إلى الكيان الاسلامي الكبير، وان يرسي قواعد التجزئة في الكيان الاسلامي. وهذا يقودنا إلى الكلام على المضمون السياسي والاجتماعي والثقافي لوحدة المسلمين، ولا يمكن غض الطرْف عن هذا السياق، واذا كانت فترة الاستعمار المباشر قد انتهت فان جوانب منه ما زالت موجودة. ونحن حين نتكلم عن وحدة المسلمين فنحن نتكلم عن قضية حيّة لها علاقة بهذا الصراع العالمي والتحديات الدولية التي نواجهها.

ثم ينتقل سماحته ليتكلم عن العلاقة بين الوحدة الاسلامية وتعدد المذاهب الاسلامية فيقول: اقول للذين يتكلمون بصورة مثالية عن الوحدة بين المسلمين او بصورة مذهبية، ان وحدة المسلمين لا يمكن انجازها الا في مسار معقد ومركب. انه لا يتم انجازها في الغرف المغلقة او بمجرد ان تصفو النوايا. ولكن بمواجهة مباشرة مع هذه التحديات، مع استشراف دائم ودائب من اجل تنقية الأوضاع الداخلية للمسلمين أنفسهم.

ان طرح الوحدة بين المسلمين لم يبدأ الآن بل منذ انهيار الامبراطورية العثمانية في بدايات هذا القرن. وكانت الخلافة الاسلامية المتمثلة في الامبراطورية العثمانية هي الكيان السياسي الواحد للمسلمين، وان انحلال هذا الكيان السياسي الواحد دفع المسلمين وخاصة المفكرين إلى التفكير كيف نستعيد هذا الكيان السياسي لوحدة المسلمين. وبرزت لهم تيارات متعددة بشأن الوحدة: بعض الجهات رأت ان انجاز الوحدة لا يتم الا بانجاز الوحدة المذهبية، أي ان هؤلاء رأوا ان اختلاف المذاهب هو السبب في تفرق المسلمين وضعفهم. لذلك رأوا ان على المسلمين ان يبحثوا فكرة توحيد المذاهب، ومن الطبيعي ان تفشل مثل هذه الفكرة. لأنه ليس صحيحاً ان ضعف المسلمين ناتج عن اختلاف مذاهبهم، لأن تعدد مذاهبهم ليس جديداً بل هو موجود من القرن الثاني من تاريخ المسلمين. وكانت حركة المذاهب تعبيراً عن الاجتهاد والتفكير لدى المسلمين، وهذا ليس ثغرة او نقطة ضعف بل مظهر من مظاهر القوة، وليس عاملاً من عوامل الفرقة بين المسلمين.

الاتجاه الآخر الذي نعتقد انه استطاع ان يرى جيداً مكان الخلل عند المسلمين والعناصر التي أدت إلى انحلال الكيان الاسلامي، انه يرى أن الوحدة المطلوبة هي الوحدة السياسية وليس الوحدة الفقهية. وهنا قد يسأل البعض: كيف يمكن للمسلمين ان يكونوا أمة واحدة في كيان سياسي واحد مع وجود مذاهب فقهية كثيرة بينهم؟

والجواب ان الله تعالى خلقنا شعوب وقبائل وخلق في الناس قابلية الاختلاف ونزعه التميز عن بعضهم، وأيضاً فان الشريعة الاسلامية هي التي دعت إلى الاجتهاد. ومن الطبيعي ان فتح باب الاجتهاد سيؤدي إلى مناهج متعددة واراء مختلفة ومذاهب مختلفة. فهل هذا يعني ان الشريعة الاسلامية والعقيدة الاسلامية هي التي اسست الفرقة بين المسلمين؟ حاشا لله. فالعقيدة والشريعة تريد وحدة المسلمين رغم هذا الاختلاف. وهذا الاختلاف يشكل حافزاً لهذه الوحدة. والكيان السياسي الواحد للمسلمين لا يفترض ان يكون المسلمون كلهم سُنّة. ولا ان يكون السنّة كلهم على المذهب الحنفي او المالكي او الحنبلي أو الشافعي. ولا يفترض الاسلام عند حصول الوحدة الاسلامية ان يصبح الشيعة سُنّة فيعتنقون أحد هذه المذاهب. ولا يفترض ايضاً ان يصبح السنّة جميعهم شيعة. لذلك كان البحث عن توحيد المذاهب الاسلامية عبث لا طائل تحته، ونحن ضد اكراه الناس على ان يكونوا في مذهب واحد، وهذا الاكراه سيقضي على حيوية المجتمع الاسلامي.

إذا الوحدة ممكنة في اطارها السياسي وهي واجبة كما تذكر لنا النصوص القرانية والنبوية والادبيات الاسلامية. وهي بعد ذلك ضرورية في عالمنا المعاصر.

ثم يتكلم سماحته عن مدى ضرورة الوحدة وخاصة في الشؤون الاقتصادية فيقول:

هذه دول أوروبا لها قوميات مختلفة ولغات مختلفة، بل قامت بينها حروب كثيرة، ومع ذلك ادركت أهمية الوحدة في الشؤون الاقتصادية وبعض الشؤون الأخرى فاستطاعت ايجادها واضيف إلى ذلك انه منذ بداية الاستعمار الحديث للمنطقة العربية والاسلامية توجه هذا الاستعمار إلى تجزئة المنطقة وفرض التخلف عليها، أعني ان الاستعمار الغربي لهذه المنطقة، والذي هو مستمر من خلال النظام الدولي الجديد، لا يكتفي بفرض التجزئة بل يمنع حركات التنمية والنهوض.

ان الاستعمار الغربي يمنعنا من تحقيق التنمية والنهوض في مجتمعاتنا حتى لو سرنا طبقاً للمناهج الغربية نفسها.

يضاف إلى ذلك الانقسام العمودي في مجتمعنا والذي هو نتيجة النظام الدولي الجديد الذي يصنف العالم إلى شمال غني وجنوب فقير ويعمل على تأبيد هذه الظاهرة، ونحن (العرب والمسلمين) ننتمي إلى الجنوب الفقير. وبذلك تصبح وحدة المسلمين ضرورة حياة وضرورة تطور وضرورة استمرار وجود. ونحن اذ ندعو إلى هذه الوحدة ونعمل عليها فاننا نركز على العنصر السياسي في وحدة المسلمين. لأنه دون تحقيق الوحدة السياسية لا يمكن تحقيق وحدة اقتصادية. واذا لم نستطع تحقيق وحدة اقتصادية في عالم صار الاقتصاد فيه بهذه الأهمية فاننا لا نستطيع تحقيق التنمية في كل قطر على حدة. وحين نطلب الوحدة السياسية فنحن لا نطلب امراً تعجيزياً، ولا نريد ان تكون الوحدة قفزة تحرق كل المراحل دفعة واحدة.(١) ولكننا نقترح لذلك. كما سبق لي ان اقترحت في المؤتمرات التي اشتركت فيها في البلاد العربية والاسلامية فيما يخص هذا الموضوع، نقترح نوعاً من التكامل الاقتصادي ونوعاً من الاندماج الاقتصادي. فالتكامل الاقتصادي بين لبنان وسوريا والأردن والعراق ومصر يتيح نوعاً من الحوار والتفاهم والتعاون، ويجعل التسوية الحاصلة الآن بشكلها المذل يجعلها اكثر عدلاً(٢). والآن حين تاتي التسوية بمضمونها الشرق اوسطي الذي هو أخطر من مضمونها السياسي واخطر من مضمونها العقائدي. ويأتي هذا في منطقة خالية من أي مضمون التكامل الاقتصادي. وتعلمون انه سبق ان طرح في بعض المؤتمرات العربية والاسلامية جعل السودان كمنطقة توضع فيها بعض الرساميل العربية من أجل أحداث تنمية تشكل احتياطياً لحاجات الدول العربية والاسلامية من الغذاء، ولكن لم ينفذ شيء من هذه الاقتراحات.

الآن في ظل هذه التسوية وفي ظل النظام الشرق أوسطي المفروض على هذه المنطقة اصبحت التنمية والتكامل الاقتصادي أمراً ممنوعاً الاّ من خلال اشراف دولي لا علاقة له بالنظام العربي ولا

التتمة ص (٣٠)

(١) «الوعي» لا تتفق مع سماحته في هذه المسالة. بل نحن نرى ان الوحدة السياسية تكون بين قطر وقطر آخر دفعةً واحدة ولا تحتاج إلى مراحل. والعائق هو الحكام وليس حالة الشعب.

(٢) التسوية الحاصلة الآن بشكلها المذل لا نوافق نحن في «الوعي» على العمل لجعلها أكثر عدلاً. بل لا بد من العمل لإلغاء هذه التسوية المذلة والاطاحة بالانظمة الخائنة التي وافقت عليها. وإزالة الكيان اليهودي كله من فلسطين وبقية بلاد المسلمين وعبارة (أكثر عدلاً) تتضمن الرضى بالكيان اليهودي الغاصب.

إسلام أمريكاني

سيد قطب
من كتاب «دراسات اسلامية»
١٩٥٢

الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام في هذه الايام، إنهم في حاجة إليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعد ما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون او تزيد، منذ أيام الحروب الصليبية! إنهم في حاجة إليه، كحاجتهم إلى الألمان واليابان والطليان، الذين حطّموهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي. وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا!

والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الاسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الاسلام الذي يقاوم الشيوعية! إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم، لأن الإسلام حين يحكم سينشىء الشعوب نشأة أخرى، وسيعلّم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وان الشيوعية كالاستعمار وباء. فكلاهما عدو، وكلاهما اعتداء!

الأمريكان وحلفاؤهم إذن! يريدون للشرق الأوسط إسلاماً أمريكانياً. ومن ثم تنطلق موجة إسلام في كل مكان. فالكلام عن الاسلام ينطلق في صحافة مصر هنا وهناك. والمناقشات الدينية تغرق صفحات باكملها، في صحف لم يعرف عنها في يوم ما حُبُّ الاسلام ولا معرفة الإسلام. ودور النشر ـ ومنها ما هو أمريكاني معروف ـ تكتشف فجاة ان الاسلام يجب أن يكون موضوع كتبها الشهرية. وكتّاب معروفون ذوو ماض معروف في الدعاية للحلفاء، يعودون إلى الكتابة عن الإسلام، بعد ما اهتموا بهذا الإسلام في أيام الحرب الماضية، ثم سكتوا عنه بعد انتصار الحلفاء! والمحترفون من رجال الدين يصبح لهم هيل وهيلمان، وجاه وسلطان، والمسابقات عن الإسلام والشيوعية تخصص لها المكافآت الضخام[1].

أما الإسلام الذي يكافح الاستعمار ـ كما يكافح الشيوعية ـ فلا يجد أحداً يتحدث عنه من هؤلاء جميعاً. وأما الاسلام الذي يحكم الحياة ويصرّفها، فلا يشير إليه أحد من هؤلاء جميعاً.

إن الإسلام يجوز ان يستفتى في منع الحمل، ويجوز ان يستفتى في دخول المرأة البرلمان، ويجوز أن يستفتى في نواقض الوضوء. ولكنه لا يستفتى أبداً في أوضاعنا الاجتماعية او الاقتصادية او نظامنا المالي. ولا يستفتى أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات.

والديمقراطية في الإسلام، والبر في الإسلام، والعدل في الإسلام. من الجائز أن يتناولها كتاب أو مقال. ولكن الحكم بالإسلام، والتشريع بالإسلام، والانتصار بالإسلام... لا يجوز أن يمسها قلم ولا حديث ولا استفتاء!

وبعد، فقد حدث ان هذا الإسلام الأمريكاني، قد عرف ان في الإسلام شيئاً يقال له «الزكاة». وعرف أن هذه الزكاة قد تقاوم التيار الشيوعي لو أخذ بها في الشرق من جديد. ومن هنا اهتمت «حلقة الدراسات الاجتماعية» التي عقدت في مصر في العام الماضي بدراسة حكاية «الزكاة» هذه. أو بدراسة مسألة «التكافل الاجتماعي في الإسلام».

ولما كانت أمريكا من وراء حلقة الدراسات الاجتماعية، فإن ذوي الشأن في مصر لم يروا أن يقفوا في وجه حكاية الزكاة! كما وقفوا في وجهها يوم فكّر فيها عبد الحميد عبد الحق وهو وزير للشؤون الاجتماعية! إن ذوي الشأن يستطيعون الوقوف في وجه الزكاة يوم يكون الأمر بها هو الله. أما يوم يكون الآمرون هم الأمريكان، فليس أمامهم إلاّ الخضوع والإذعان!

وعلى ذلك الفت في مصر لجنة من بعض اساتذة الشريعة في الجامعة، وبعض رجال الأزهر، وبعض الباشوات، لدراسة مسألة «التكافل الاجتماعي في الإسلام»، وبخاصة حكاية الزكاة، لا لوجه الله، ولا لحساب الوطن، ولكن لوجه الأمريكان، ولحساب حلقة الدراسات الاجتماعية.

وهنا بدا وجه الخطر. إن الامريكان لو عرفوا حقيقة التكافل الاجتماعي في الإسلام لفرضوه فرضاً على الشرق الأوسط، لأنهم لن يجدوا سداً أقوى منه في وجه الشيوعية. والتكافل الاجتماعي في الإسلام يفرض على الأموال تكاليف، ويفرض عليها حقوقاً، ويعترف للملايين بحق الحياة. ودون هذا تتقطع الأعناق.

وإذن فلا مفرّ من تخبئة الأمر على الأمريكان! ولا

(١) كتب هذا البحث في أواخر يونية عام ١٩٥٢.

مفر من الاحتيال على النصوص، ولا مفر من تخفيف الاعباء التي يفرضها الإسلام على الاموال، ولا مفر من ان تخرج اللجنة من الزكاة نفسها بظل باهت لا يتناول إلاّ التافه، ولا يمس الأموال إلاّ بقفاز من حرير.

إنه لو كان الأمر أمر الله والدين لهان. ولكنه أمر الأمريكان! إن ما تقرره الشريعة الاسلامية شيء، وما تقرره حلقة الدراسات الاجتماعية شيء اخر! إن حلقة الدراسات الاجتماعية لا يجوز ان تعرف سر الإسلام الذي لا تعرفه، وإلاّ فرضته على اهل الإسلام!

ولكن بعض اعضاء اللجنة من المعاندين المكابرين الذين لا يعرفون كيف يكتمون النصوص، ولا يعرفون كيف يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ولا يعرفون كيف يشترون بايات الله ثمناً قليلاً.

هؤلاء الاعضاء ما يزالون متشبثين بأن يطلعوا الأمريكان على السر الخطير، وما يزال الأعضاء الآخرون يلاقون من تشبثهم عنتاً، ولا يدري إلاّ الله كيف تسير الأمور!

إنها مهزلة بل إنها المأساة.. ولكن العزاء عنها ان للاسلام اولياءه، أولياءه الذين يعملون له وحده ويواجهون به الاستعمار والطغيان والشيوعية سواء، أولياءه الذين يعرفون ان الاسلام يجب ان يحكم كي يؤتي ثماره كاملة. أولياءه الذين لا تخدعهم صداقة الصليبيين المدخولة للاسلام، وقد كانوا حرباً عليه تسعمائة عام.

إن أولياء الإسلام لا يطلبون باسمه براً وإحساناً، ولكن يطلبون باسمه عدالة اجتماعية شاملة كاملة؛ ولا يجعلون منه اداة لخدمة الاستعمار، والطغيان. ولكن يريدون به عدلاً وعزة وكرامة؛ ولا يتخذون منه ستاراً للدعاية، ولكن يتخذونه درعاً للكفاح في سبيل الحق والاستعلاء.

أما دور العلن الذي يعلن بالإسلام في هذه الأيام؛ وأما المتّجرون بالدين في ربوع الشرق الأوسط، أما الذين يسترزقون من اللعب به على طريقة الحواة. أما هؤلاء جميعاً فهم الزبد الذي يذهب جُفاء عندما يأخذ المدُّ طريقه، وسيأخذ المد طريقه سريعاً. أسرع ما يظن الكثيرون، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم. وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً. يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾. صدق الله العظيم.

تتمة ـ وحدة الأمة الإسلامية

الاسلامي. وحين نقول نظام شرق أوسطي نعني نظاماً استعمارياً.

انا من دعاة الارتقاء في مفهوم الوحدة من مفهوم ذهني محض إلى وضعه في اطاره الصحيح بوصفه مفهوماً انمائياً، مفهوماً انبعاثياً لا يمكن انجازه في الحوار فقط بين المذاهب الاسلامية ولا يمكن انجازه من خلال الوحدة السياسية القسرية[3]، بل لا بد من انجازه من خلال مواجهة تحديات الأمر الواقع بصورة مشتركة. لا يمكن انجاز الوحدة بين حزب وحزب، بيد فريق وفريق، بين تيار وتيار اذا لم يخوضوا معركة مشتركة. خوض معركة مشتركة يوحدنا أكثر مما توحدنا كل النظريات. حين يكون الحوار بين المذاهب من أجل الأمور المذهبية فقط فسيتحوّل إلى جدل وتعصب. أما حين يكون من أجل حركة نهوض شامل فانه يكون نافعاً ومثمراً.

وبعد ان انتهى سماحته من القاء كلمته فسح المجال لطرح الأسئلة والمناقشات. وجاء في هذه الاجابات ان الأنظمة السياسية التي تحكم المسلمين اليوم مفارقة للشرع ومفارقة لتطلعات الشعوب ومصالحها،بحجة انه غير مسموح دولياً بذلك.

وجاء في هذه الاجابات أيضاً ان الحكام لا يعملون للوحدة، ولذلك فنحن ندينهم والمطلوب ان يكون ولاء النخب العاملة للأمة والمجتمع وليس للسلطة.

وحين سئل عن التسويه الحاليه (أي الصلح بين دولة اسرائيل والعرب). قال بأن هذه التسوية هي امتحان لنا. والحكام يزوّرون ارادة الشعب حين يعقدون التسوية باسم الشعب. وحصلت نقاشات أخرى كثيرة. وكانت الندوة بشكل عام مفيدة وناجحة □

(٣) «الوعي». الوحدة السياسية مطلب عند الشعوب في البلاد العربية والاسلامية، والذي يحول دون حصولها هم الحكام العملاء تنفيذاً لأوامر سادتهم من دول الاستعمار لإبقاء التجزئة مفروضة على المسلمين ليسهل عليهم استعمارها من باب «فرّق تَسُدْ» وحفاظاً على كراسيهم ونفوذهم. ولذلك فالمطلوب هو اقامة الوحدة السياسية قسراً عن الحكام. وقتال اليمن الآن هو نتيجة وقيعة اميركية بين الحكام في اليمن، والشعب يجهل ما يفعله حكامه.

وإن جنحو للسلم فاجنح لها

بقلم: محمد الشويكي عن جريدة «النهضة» المقدسية

كثر الكلام في العقدين الأخيرين عن ما يسمى بالسلام حتى صار لغة السياسيين وهدف الحكام وشغلهم الشاغل، فانطلقوا يمنة ويسرة في الحديث عنه لإقناع الشعوب الإسلامية بمشروعيته، وانه انما تنال الشعوب حقوقها عن طريقه، حتى صار المتكلم عن الحرب منبوذاً متطرفاً، والمتكلم عن السلام مقبولاً معتدلاً.

وراحوا يتلمسون الحجج والبراهين على صدق وصحة زعمهم بآيات من كتاب الله ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ ومن افعال النبي ﷺ في «صلح الحديبية»، وصلح الرملة لصلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين. أما الآية فلا تنطبق على ما يزعمونه ويدّعمون اليه، لعدة أسباب منها:

أولاً: ان السَّلم الوراد في الآية هو بمعنى الصلح والمهادنة والموادعة لأجل، وليس السلام المنشود في هذه الأيام (الشامل والدائم).

ثانياً: ان هذه الآية متعارضة مع قوله تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلم وانتم الأعلون﴾.

ثالثاً: العمل بهذه الآية هو فقط في حالة ضعف المسلمين وعدم القدرة والامكانية على حرب ومقاتلة الكفار. وهذا هو قيد المنع.

أما ان كانوا في قوة ومنَعة فلا صلح...

وأظن ان المسلمين اليوم بلغ عددهم اكثر من ألف مليون نسمة وعندهم من العُدة ما يكفيهم لإسترداد فلسطين وغير فلسطين، مما يجعل الصلح مع الكفار حراماً في حقهم.

أما بالنسبة لصلح الحديبية فلا يصلح دليلاً لهم، على زعمهم بجواز السلام مع اليهود، لعدة أسباب أيضاً:

أحدها: ان صلح الحديبية كان بين دولة اسلامية وكفار، أي انه كان للمسلمين كيان ودولة وامير وجيش. وهذا مفقود في زعماء العرب فليسوا من الأمة ولا دولهم دولية اسلامية وقد نُصبوا حكاماً غَنوة وغصباً. وبالتالي ليسوا مخولين بأن يسألوا اعداء الأمة وان يتنازلوا لهم عن أرض المسلمين.

ثانيا: ان صلح الحديبية كان صلحاً مؤقتاً لمدة عشر سنوات وليس سلاماً دائماً،اذ في السلام الدائم يُلغى فرض قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية. ثم بذلك ترفع الأسلحة من أيدي المسلمين وتوضع بايدي الكافرين.

ثالثا: ليس في صلح الحديبية تنازل عن مقدسات ولا عن دماء شهداء، وليس فيه تنازل عن حيفا وعكا وصفد، لأن السلام الدائم يقتضي عدم المطالبة بهذه المدن.

رابعا: ليس فيه اعتراف باحقية اليهود على أرض المسلمين كدولة وككيان.

خامسا: صلح الحديبية كان عَرَضاً وليس أصلاً ينادَى له ويدعىٰ إلى تطبيقه، والدليل على ذلك انه لم يدم لمدته بل لمجرد نقضه منهم انقضّ المسلمون على المشركين الذين وادعوهم، وكان فتح مكة ولم يكن دعوة إلى الحفاظ على الصلح.

سادساً: لم يكن صلح الحديبية، برعاية فارس والروم، ولا برعاية هيئة الأمم ولا مجلس الأمن، ولا بشروط امريكية أو أوروبية ولم يكن المسلمون في تلك المعاهدة أدوات تحركها اوروبا

لمصلحتها تارة وأمريكا تارة أخرى، فما يسمى بالسلام اليوم ما هو إلاّ استسلام وخضوع وخنوع وذلة وتنازل وبيع لم يحصل ان فعلته أمة الاسلام على مر عصورها. وهذا مدعاة للشك والريبة بحكام وزعماء هذا العصر.

أما بالنسبة لصلح الرملة الذي عقده صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ فقد كان كذلك لمدة معينة لا تزيد على ثلاث سنوات وثمانية اشهر على ما جاء في تاريخ ابن الأثير. ولم يكن صلحاً دائماً.

ثم ان تلك الهدنة لم تكن اصلاً سعى اليها صلاح الدين الأيوبي كما يفعل زعماء اليوم. بل كانت بعد فتح القدس واستردادها من الصليبيين. فحصل عند الجيش ضجر وملل وقلة سلاح، ونفقة. فكان هذا سببها. وبالتالي فهذا الواقع غير موجود بين المسلمين واليهود حتى نجيز الصلح معهم عملاً بصلح الرملة.

ثم أمر آخر لا بد من معرفته وهو ان افعال الناس من أمراء وعلماء بعد الرسول ﷺ واجماع صحابته، ليست حجة انما الحجة ما جاء عن طريق الوحي وهو ما في كتاب الله، وسنة نبيه واجماع الصحابة والقياس. ففعل صلاح الدين على فرض انه موافق لواقعنا لا يعتبر اصلاً نحتج به ولا دليلاً نعتمد عليه بل هو اجتهاد له رحمه الله. وقد علمت واقعه.

فاذا كان الأمر كذلك فمن باب أولى انه لا يجوز ان نحتج بثورة ماو ولا بفيتنام ولا بغيرها من افعال الكفار، ومن يقول بذلك ويحتج به فهو دجال خبيث مخالف لأحكام الشريعة.

فان قالوا: بأن هذا السلام مبني على فكرة «خذ وطالب» قلنا: هذه الفكرة قد تنفع في الأمور التافهة، بينما الأمور المصيرية كاعتراف بدولة على أرض المسلمين فلا.

ثم هذه الفكرة تخالف الواقع وتخالف الشرع، اما مخالفتها للواقع: فان المطروح على الساحة هو سلام دائم بمواثيق دولية مقابل حكم ذاتي على أرض ما بعد عام ٦٧،أما ما قبل ٦٧ كحيفا ويافا واللد والرملة وعسقلان وصفد وغيرها من مدن فلسطين فسيأخذون من المسلمين «طابو» بهذه الأرض مسجلاً باسمهم، أي ان هذه الأرض لهم، فكيف يمكن بعد ذلك ان نطالب باخلائها منهم. فهذا الأمر غير متصور الاّ بجيش كجيش المعتصم، وبقائد كصلاح الدين.

وهل هذا يمكن ان يكون لحكم ذاتي هزيل أو حتى دولة فلسطينية هزيلة. فها هي دويلات العرب التي تبلغ مساحتها اضعاف مساحة الحكم الذاتي بمئات المرات، واهلها اضعاف اهل فلسطين وامكانياتها اضعاف امكانيات شعب فلسطين من حيث الجيش والسلاح، فماذا فعلوا؟ أنهم خاضعون (لبصاطير) الاستعمار، فلن يكون الحكم المنتظر في فلسطين بأفضل من ذلك بل هو أسوأ. وأبرز دليل على ذلك ما حصل مع العراق حينما حاول استرداد الكويت وماذا فعلت المواثيق الدولية؟

أما مخالفة هذه الفكرة للشرع، فان القبول بها يعني القبول بمبدأ الحل الوسط، ولا حل وسط في الاسلام، اما الحق واما الباطل ولا ثالث لهما ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال﴾.

فهذه الفكرة من شأنها تخدير الأمة، وايهامها بأن الأمر لمصلحتها، وان هذا السلام الدائم مشرع عقلاً وشرعاً، وهذا وهم ودجل.

فالذي يتنازل مرة يتنازل ألف مرة، والذي يخون مرة يخون ألف مرة، والذي يبيع مرة يبيع الف مرة.

وخلاصة القول ان ما يسمى بالسلام بين العرب واليهود، أو بين المسلمين واليهود في هذه الأيام يعد جريمة من أكبر الجرائم التي ترتكب في حق الأمة والشعب، وان فاعله لن يفلت من نقمة الأمة ولا من عذاب الله يوم القيامة. وان كل من يؤيده يعتبر شريكاً في هذه الخيانة وهذه المؤامرة □

زمجرة الغضب

كَبِّرْ وسُلَّ سيوفاً كلُّها غضبُ ... وأوْقِدِ الفجرَ ناراً كلُّها شُهُبُ
كبّر، ففي صرخةِ التكبيرِ زمجرةٌ ... تُضَعْضِعُ الكفرَ تُدميهِ وتلْتَهِبُ
شقّ العنانَ، عنانَ الأفقِ، كيف عَلا ... هُتافُ حَقٍّ تُدوّي بعدَهُ السُّحُبُ
لا شمسَ توقفُ زحفي اليومَ، لا قمرٌ ... وإنْ أجلاً على جنبيَّ يا عَرَبُ!
فدارُ (أرْقَمَ) شدَّ الرحلَ ساكنُها ... وقربَ أبوابِها قَدْ ألقيَ الرُّعُبُ
وغارُ (ثورٍ) سَدَدْنا بابَ مَدْخَلِهِ ... فليسَ من ثالثٍ في الغارِ يَرْتَقِبُ
دمّرتُ قيدي، وتلكَ الدربُ أسلكها ... إليكِ يا قدسُ، والأشواكُ تَنْتَصِبُ

* * *

لا شيءَ يوقفُ زحفي اليومَ.. لا قممٌ ... ولا اتفاقٌ ولا حِبْرٌ ولا عُسُبُ
أقسمتُ باللهِ: ديني لا أبدِّلُهُ ... وغمدُ سيفي بريءٌ منهُ.. لا نَسَبُ
أتهدأُ العينُ في نومٍ ومُضطجَعٍ ... وأرضُ مَسْرَى رسولِ اللهِ تُغتَصَبُ
أيَبْسُمُ الثغرُ في لهوٍ وفي فرحٍ ... وطفلةُ القدسِ في القضبانِ تَنْتَحِبُ
ويلاهُ.. يا أمّةً بَشّتْ لقاتلِها ... ويلاهُ.. يا أُمّةً أمجادُها سَلَبُ

* * *

يا لليهودِ عَرَفْتُمْ أنّهم ظُلِموا ... والظلمُ تأنَفُ منهُ السُّبادةُ النُّجُبُ
قولوا لهم: «عذرُنا أنّاتُ أرملةٍ ... ودمعُ شيخٍ على أثوابِهِ سَرَبُ»
قولوا لهم: «عُذْرُنا جرحٌ ومجزرةٌ ... وهتكُ عِرضٍ وسجنٌ كلُّهُ نَصَبُ».
«إنّا استجبنا لأهواءٍ (مناضلةٍ) ... وللكرامةِ.. أمسى اليومَ لا غَضَبُ».
وخُشّعاً سُجّداً جئنا بتوْبَتِنا ... وفي المآقي الدموعُ الهُطْلُ تَنْسَكِبُ!»
ألقوا النقابَ، وزحفاً نحوَ مؤتمرٍ ... حيثُ البلاغةُ والأشعارُ والخُطَبُ
ألقوا النقابَ، فقد بانَتْ وجوهُكُمُ ... ما عادَ يُجدي التَّخَفّي اليومَ والحُجُبُ
هَيّا ارْحفوا.. فأقاصي الأرضِ زاحفةٌ ... وَقَبّلوا رِجْلَ إسرائيلَ تكتسبوا

* * *

صليلُ سيفكَ ماضٍ ليسَ يُسكِتُهُ ... صريرُ أقلامهم، بل كلُّ ما كتبوا
نارُ اليهودِ كنارِ الفرسِ خامدةٌ ... عمّا قريبٍ.. ونصرُ اللهِ مُرتَقَبُ
فاشْدُدْ بعزمِكَ ولتضربْ عُروشَهُمُ ... ولْيهوِ ما رَكِبُوا.. ولْيهوِ ما ارتَكَبُوا
جيشُ العقيدةِ جَبّارٌ ومُنْتَقِمٌ ... جندُ المساجدِ لا ينتابُهُمْ رَهَبُ
جيلُ المصاحفِ ضَارٍ في تسوّعِه ... ورايةُ الدينِ قد تاقَتْ لها الهضَبُ

صونوا العروش طُغاةَ الغُرْبِ وانتَجبوا ... لـهـا النمـارق ولْيُنْقَشْ بهـا الـذهَـبْ

لكـنْ.. قُبَيـل رُقـاد الـعيـن كـلَّ دَجـىً ... فينـوا إلى جـدَّةٍ من حـولهـا العقـبْ

تـرْوي لكم كيفَ نـادى كـلُّ طـاغيـةٍ ... «انـا الإلـه.. لـي الأمجـادُ والغلـبُ»..

وكيف هـانـوا وذَلُّـوا بعـدمـا رُفعـوا ... وذي جمـاجمُهُمْ ضـاقـتْ بهـا التُـربْ

الله اكبـرُ.. جُنْـدُ الله قـادمـةٌ ... تجتثُ هـامـاتكُمْ. بـالفـأس . يـا نُصُبْ

كبَـرْ وسُـلَّ سيـوفـاً كلُّـهـا غضَـبٌ ... واوقـد الفجـر نـارا كلُّـهـا شُـهُـبْ □

ايمن القادري

* * *

أخبار عن اليمن

٩٤/٥/٩ - اف.ب اثر اغتيال الغشمي (رئيس اليمن) في ٧٨/٦/٢٤ بانفجار حقيبة مفخخة حملها اليه موفد جنوبي . تم تعيين (علي عبدالله صالح) عضواً في المجلس الرئاسي المؤقت الذي تشكل في صنعاء وضم اربعة اعضاء .

وبعد ذلك عين صالح الذي اعتبر مؤيدا للسعودية في منصب القائد المساعد للقوات المسلحة ورئيساً للاركان وجرت ترقيته الى رتبة مقدم قبل ان ينتخب في ١٩٧٨/٧/١٧ رئيساً للدولة من قبل الجمعية التاسيسية . وواجه محاولات عدة لقلب نظامه أمر على اثرها في ١٩٧٨/٨/١٠ باعدام ٣٠ ضابطاً اتهموا بالتآمر مع عدن ضده .

وقام ايضاً بتصفية منفذي محاولة انقلاب اخرى بدعم من ليبيا واعدم مجموعة من ٢١ ضابطاً (على مرحلتين في تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٧٨) .

ودفعت الحرب بين شطري اليمن الجنوبي والشمالي في شباط ١٩٧٩ والتي لم تكن لصالح الشماليين رغم دعم الرياض لهم ، بالرئيس صالح الى التقرب من الاتحاد السوفياتي .

حين بدأ اعتكاف علي سالم البيض في آب ١٩٩٣ كان لتوه عائداً من زيارة لاميركا . وقبيل اعلانه الانفصال قام رجاله بجولة على عواصم المنطقة . وجاءت تصريحاتهم ان حكاماً عدة وعدوهم بالاعتراف . وظهر أن مصر والسعودية والامارات وغيرها اعترفت بشكل ضمني بانفصال اليمن الجنوبي .

قبل انفجار القتال قام بليترو ، مساعد وزير خارجية اميركا لشؤون الشرق الأوسط ، بزيارة الى اليمن قابل اثناءها علي عبدالله صالح في صنعاء وقابل علي سالم البيض في عدن . وخرج بليترو يقول نحن حذرناهم من القتال لانه يجر الى تدخلات خارجية ويؤدي الى عدم استقرار المنطقة .

والذي نستطيع أن نفهمه بشكل مؤكد انه حرّض ، بشكل من الأشكال ، علي سالم البيض على الانفصال ووعده بتأمين الحماية والاعتراف ، إذ ان هذا سارع الى الانفصال . وكذلك نفهم بشكل مؤكد ان بليترو حرّض علي عبدالله صالح على استعمال القوة لمنع الانفصال ، إذ ان هذا سارع الى استعمال القوة . ومن هذا نفهم بشكل مؤكد أن المشكلة من تدبير أميركا . وهذا يفيد ان عند أميركا خطة رهيبة تنطلق فيها من اليمن لتمتد الى مناطق اخرى خارجها . ما هي هذه الخطة ؟ هذا متروك الى وقت لاحق ان شاء الله .

جاء تدخل مجلس الأمن وقراره لتمييع الموضوع ، فلا هو اعطى اعترافاً صريحاً بالانفصال بحيث يجعل التدخل الخارجي لحمايته مشروعاً ، ولا هو اعتبر أن الانفصال تمرد داخلي بحيث يسمح لحكومة صنعاء أن تحسم الأمور عسكرياً . وهذا يشير الى تطويل أمد النزاع .

ونلاحظ أن الاسلحة تتدفق على الطرفين مع أن الطرفين لا يملكان ثمن الاسلحة التي تأتيهم ، وهذا يعني أن أميركا توعز لجهات معينة بأمدادهم بالسلاح . وهذا يشير الى بعض اغراض أميركا من هذه الفتنة □

كلمة أخيرة

التناقض داخل اسرائيل

كتب رئيس مركز الدراسات العربية في لندن عبد المجيد فريد مقالاً بعنوان (اسرائيل من الداخل) ذكر فيه بعض التناقضات التي تهدد المجتمع الاسرائيلي بالانهيار، ونختصر منها هذه النقاط:

١ ـ انه مجتمع مبني على الهجرة المتواصلة والصراع الدائم مع البيئة المحيط به.

٢ ـ الصراع الدائم بين اليهود الغربيين (الاشكيناز) واليهود الشرقيين (السفارديم).

٣ ـ تراجع خطر التهديد الخارجي الذي كانت الحكومات الاسرائيلية تلوح به دائماً من اجل تأجيل البت في القضايا الداخلية لحساب التهديد بالإبادة من قبل الدول العربية، وبما ان الدول العربية اقدمت على مصالحة اسرائيل فقد زال الخطر الذي يوحّد اليهود، لذلك سيكون من الصعب تأجيل انفجار التناقضات الداخلية.

٤ ـ يقول الاستاذ عبد الوهاب المسيري من جامعة عين شمس: انه عندما انتقل المهاجرون اليهود إلى اسرائيل (لاستئناف التاريخ اليهودي وتحقيق الثقافة اليهودية) اكتشفوا انه لا توجد ثقافة يهودية واحدة ولا يوجد تاريخ يهودي واحد، وانما توجد ثقافات مختلفة لمجموعات يهودية متباينة في اللغة والعادات والتقاليد، فهناك ثقافة يهود أميركا، وثقافة يهود أوروبا الشرقية، وثقافة يهود الهند، وثقافة يهود الحبشة... الخ.

٥ ـ ظهرت مشكلة أخرى تتلخص في الاجابة عن سؤال:من هو اليهودي؟ ولم يستقر الرأي بعد بشأن هذا التعريف بغض النظر عن القرار الغامض الذي اصدرته المحكمة الدستورية العليا في اسرائيل وهو ان اليهودي «هو كل من يستقر في قرارة نفسه بأنه كذلك» وهو تعريف لطيف على حد قول الكاتب ولكنه لا يجدي في مجال التمييز والتصنيف.

٦ ـ «اللغة الانجليزية اخذت تحل محل اللغة العبرية اذ تبين للمثقفين اليهود ان قراء اللغة العبرية لا يزيدون عن خمسة ملايين، بينما تقرأ اللغة الانجليزية النسبة الكبرى من مثقفي العالم، كل ذلك جعل (الأمركة) تسري في الكيان الاسرائيلي بخطى سريعة على حساب الهوية اليهودية والثقافة اليهودية».

٧ ـ «خطر العرب الذين يعيشون داخل اسرائيل والذين يتطلعون دائماً لأصولهم الثقافية» بعد المفاوضات والحلول المرسومة.

٨ ـ «إن تلك الدولة ليس لها حتى الآن دستور يحكم تشريعاتها وتتعامل مع القضايا الرئيسية من خلال أحكام وقرارات المحكمة الدستورية العليا لكل حالة.

٩ ـ حجم المعونات الأميركية لإسرائيل يصل إلى ١١ بليون دولار سنوياً، وهذا المبلغ هل سيدوم بعد الحلول المرسومة؟وما مدى استقلال القرار الاسرائيلي المرتبط بهذا القدر من العون المالي؟

١٠ ـ المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي التي تحكم اسرائيل فقد حكمها منذ قيامها ١٠ رؤساء وزراء منهم ٧ عسكريون □

مؤتمر الخلافة

MUSLIM UNITY ORGANISATION PRESENTS
THE LARGEST INTERNATIONAL MUSLIM CONFERENCE HELD OUTSIDE THE MUSLIM WORLD

The Khilafah Conference

Wembley Arena, London • 7th August '94

Speakers from • Pakistan - Dr.Israr Ahmed • Jordan - Abu Talha • America - M.Hannini • Britain - O.Mohammed & F.Kassim • Kenya - A.Abdullah • and others

Conference site includes creche facilities, books sale, audio & video tapes, and bazaar. Food and drinks will be available throughout the day Due to the unprecedented demand, we advise all attendees to book early. Tickets are available through Wembley Arena Box Office or the following places: Bradford (0274) 391549 or 0374 296975, London (081) 9980866 & (081) 5420835, Birmingham (021) 3563415, Cardiff (0222) 467356, Manchester (061) 4426304, Slough (0753) 528833, Sheffield 0631 804742, Watford (0923) 239052, Luton (0582) 574165.

Ticket price £3 • Seating limited to 12,000 only • Beware of false cancellations, contact 0956 271964 (24 hrs)

● وصلت الى «الوعي» كراسة، باللغة الانجليزية، تحمل الشعارات المدونة أعلاه، وتتضمن كثيراً من المعلومات المتعلقة بالخلافة: آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة الشريفة، ومقاطع من مقدمة كتاب «الدولة الاسلامية» للشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، ونبذة عن حزب التحرير الذي يعمل لإقامة الخلافة، وقائمة بأسماء حوالي عشرين كتاباً لأئمة وعلماء من سلفنا الصالح كتبوا عن أهمية وضرورة وجود الخلافة الاسلامية، ونبذة مما كتبته صحف الغرب عند هدم الخلافة في ١٩٢٤/٣/٣ معبرة عن فرحها بالحدث.

● «الوعي تهنّيء الداعين للمؤتمر وتدعو الله أن يجعله لبنة او مدماكاً في اعادة بناء صرح الخلافة الراشدة، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

● ﴿وعدَ اللهُ الذين آمنوا منكمْ وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهمْ، وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ □